

بيروت • الاثنين ٢٤-٨-١٩٧٠ • العدد ٥٢٩ • السنة الحادية عشرة • الثمن ٢٥ ق.ل • AL-HOURRIAH • No. 529 • 24-8-1970 • BEYROUTH



كلمة

على هامش إقتراح "الوحدة المصريّة الليبيّة السوريّة"

مناخ التخلي القومي .. والوحدة الكئيبة

في الخامس والعشرين من حزيران الماضي — بعد أن ارفض مؤتمر طرابلس — خطب عبد الناصر اثناء مهرجان شعبي اقيم في بنغازي احتفاء بالجلاء .. فقال: «سمعتكم كما سمعت من قبل اخوة لكم في دمشق تهتفون بالوحدة . وأقول لكم أن الجماهير العربية تعرف ان في الوحدة قوة وقضاء على الاستعمار» .. وكان القذافي والاتاسي قد سبقاه الى تمجيد الوحدة والتنويه بضرورتها للوصول الى النصر .. آنذاك لم يجد معظم المراقبين في هذا الكلام اشارة الى خطوة ما، يتجه القادة الثلاثة نحو القيام بها .. بعض الصحف الناصرية — وحدها — قالت ان ثمة اتجاها الى انشاء اتحاد يضم مصر وليبيا وسوريا .. لكن المسألة سرعان ما طويت ولم تجد هذه الصحف من يحمل قولها على محمل الجد .

بعد ذلك بزمن — اي منذ أيام — تسربت انباء من دمشق مفادها أن الحكام السوريين كانوا طوال السنوات الثلاث الماضية يقترحون على عبد الناصر — كلما التقوه — تجديد الوحدة بين القطرين .. وكان رئيس الجمهورية العربية المتحدة يرفض — عادة — ويستمهل .. غير أنه في لقاء طرابلس فاجأ السوريين بموافقته على انشاء اتحاد لا يجمع بين القطرين وحدهما بل تنضم اليه ليبيا أيضا ..

والمتامل في ما جرى بعد مؤتمر طرابلس، يستطيع ان يبصر دون عناء مغزى هذا القبول ومرماه البعيد .. ذلك أن الذين أخرجوا من جعبتهم — أمام الجماهير المشدوهة — وقف اطلاق النار والاتجاه نحو التفاوض (غير المباشر طبعا !) مع اسرائيل، قادرون على أن يخرجوا من الجعبة ذاتها خلال الاشهر المقبلة، وحدة جاهزة ناجزة ينقلون بها الجماهير من الانشداه الى الحماسة .. مثل هذه الوحدة (او الاتجاه، بعبارة ادق) ستكون بادرة رائعة في توقيتها تخدم مصلحتهم جميعا ومصلحة كل فريق منهم على حدة .. كيف ذلك ؟؟

كان ما سمي يوما بالانظمة العربية التقدمية (أنظمة بورجوازية الدولة) قد قام على دعامتين: ١ — معركة التحرر القومي، ٢ — معركة البناء الاقتصادي .. أما المعركة الثانية فهي تبدو الان، بعد نهضتها الاولى، باهتة تنخرها الامتيازات وتفضحها الملايين الكثيرة من المعدمين والعاطلين عن العمل .. وأما المعركة الاولى فكان لها منذ البداية وجهان متلازمان: ازالة السيطرة الاستعمارية التي يشكل الكيان الصهيوني حجر الزاوية فيها وتحقيق الوحدة العربية بين الاقطار الحرة . والامر الذي لا سبيل الى اخفائه هو أن التسليم السلمي بحق الكيان الصهيوني في البقاء — بتوسط الامبريالية — سيجعل من الصعب على بورجوازيات الدولة خوض جولات مع هذه الاخيرة لها من الوهج الوطني ما تملكه المعركة الفلسطينية .. ما الذي يبقى ؟ اذا تعثرت معركة البناء الاقتصادي وارتطمت المعركة مع الامبريالية بجدار التسوية الناجمة عن الهزيمة، فما الذي يشد الجماهير العربية من بعد الى قيادتها الطبقية الراهنة ؟؟ الجواب عند هذه القيادة نفسها: الوحدة .. والقيادة المذكورة كانت قد جعلت حتى الان من مسألة العلاقة بين الوحدة والمعركة مع الامبريالية والنمو الاقتصادي، مسألة موسمية (على صعيد الواقع وبغض النظر عن الثرثرة حول ترابط هذه الجوانب) . فاذا بها تضع الوحدة على الرف حينا وتتناولها عنه حينا اخر .. واذا بها تتناسى الامبريالية في سائر الاصقاع العربية، فيما هي تدعو لمواجهتها عبر اسرائيل .. ثم اذا هي تتجه نحو التخلي حتى عن هذه المواجهة .. غير ان تجزئة المعركة على هذا النحو، خدمة لمصلحة بورجوازيات الدولة، لا يزيل، باي حال، وشائج الواقع التي تجمع جوانب المعركة .. من هنا ان الوحدة التي تشاع أخبارها في هذه الايام، تطل علينا رازحة تحت اثقال الهدنة مع التحالف الامبريالي الصهيوني وأثقال التخلف الذي اضاعت بورجوازيات الدولة زخم اندفاعها نحو تجاوزه .. ومن هنا ان هذه الوحدة، اذا صح خبرها، تبدو كئيبة، كئيبة ..

هذا الطابع سوف يصم الوحدة المذكورة — ان تحققت — على مدى متوسط او طويل . لكنه لا ينتقص — على المدى القصير — من كونها حلا نسبي الفعالية لازمة الانظمة المرشحة لدخولها . فهي — عدا تلبيتها في الظاهر لامل جماهيري قوي — تمنح النظام السوري مظلة يستطيع الانضمام تحتها الى ركب الحل السلمي، دون كثير من الحرج (قد تعلن الخطوة الوحدوية حينما تتيح المفاوضات المقبلة مع اسرائيل تعهدا مصريا — سوفياتيا بعودة الجولان الى سوريا) .. وهي — أي الوحدة — تمنح الجناح غير الانعزالي من الحكم المصري — الجناح الذي يقوده عبد الناصر — وسيلة جديدة لتثبيت هيمنته الداخلية على الجناح الاخر الذي بدأ صوته يرتفع شيئا فشيئا، مع بروز المعارضة المشرقية للحل السلمي، بعد أن ظل هذا الصوت مكبوتا طوال سنوات عدة . أما النظام الليبي، فأنه — بسبب عجزه عن تصفية المصالح الامبريالية الضخمة في بلاده — لا يملك ما يقيه من ضربة توجهها له هذه المصالح أو من سلسلة انقلابات عسكرية يسببها النزاع على السلطة، سوى وسيلة واحدة: أن يتحول قادته الحاليون — بفضل امكانات دولتهم المالية وعبر انفتاحهم العربي — الى وجوه عربية بارزة، مما يكسبهم ثقلا وطنيا يشد اليهم («شخصيا» اذا صح التعبير) جماهير واسعة تحميهم .. والوحدة — مهما كانت واهية — تشكل «انجازا» قوميا يضمن لهم هذه الحماية .. هكذا تبدو الامور — من وجهة نظر الفرقاء الثلاثة — على أتم ما يرام، ويمسي تنفيذ الخطوة الوحدوية رهنا بوصول الحل السلمي الى مرحلة تحقق رضا الفريق السوري .. وهذا مطلب ليس بالمستحيل ..

لكن الامور ليست على هذا المقدار من البساطة . فان ثمة تجربة سابقة في الوحدة خرج منها الفريقان المصري والسوري بدروس وعبر . هذه التجربة تمت في ظل صعود وطني كاسح لبورجوازيات الدولة هو الذي اعقب تاميم القناة وبداية العمل في السد العالي، الخ .. ثم أدى الى نشوء الجمهورية في العراق . رغم هذا الصعود الذي شد انظار الجماهير الى الوحدة الوليدة على نحو لم يسبق له نظير، تعثرت التجربة ثم انتهت . فهل تغامر الانظمة الثلاثة الان — في مناخ مناقض تماما لمناخ التجربة السابقة — بالدخول في تجربة جديدة، تغطي تراجعها الوطني الى حين، لكنها تعود بعد ذلك، فتكشف أصحابها بفشلها نفسه وتعرضهم الى انتكاسة قد لا يقدرون على تحملها ؟.. هذه المشكلة قد يجد الفرقاء حلا لها باعتماد صيغة جديدة في الوحدة: صيغة اتحادية واهية ..

ذلك ان حاجة بورجوازيات الدولة العربية الى الوحدة حاجة متناقضة .. هي حاجة ايديولوجية — سياسية الى دفع «الطبقة» نحو الظل ووضع «الامة» في الصدارة، تغطية لديكتاتورية البورجوازيات متى وصلت الى السلطة . وهي بهذا المعنى حاجة الى تعبئة الجماهير في الاقطار المختلفة لخوض المعركة مع الامبريالية، ما دامت السيطرة الامبريالية تحول دون صعود بورجوازية الدولة . غير ان حكم بورجوازية الدولة يقوم — متى قام — على الاستئثار بفائض النتاج الاجتماعي وتوظيفه في خدمة هذه الطبقة او — على الاصح — في خدمة هيمنتها . لذا فان التجربة الوحدوية — رغم الحاجة السياسية الايديولوجية اليها — تكون، حين تقودها هذه الطبقة، ميدان صراع بين الهيمنات المختلفة الداخلة فيها .. حتى اذا كان بين هذه الاطراف واحد يملك من الوزن والقوة ما يجعل الاخرين في موقع ضعف حياله، (وهذه حال الطرف المصري) لم يعد أمام هؤلاء سوى الانفصال .. الانفصال حفاظا على هيمنتهم المهددة في الاقطار التي يحكمون .. عليه فاذا كانت بورجوازية الدولة وحدوية على الصعيد الايديولوجي — السياسي فهي قطرية انفصالية على الصعيد الاقتصادي — الاجتماعي .. هذا التناقض هو الذي خلص المتفاوضون الى وجوده — بعد انفصال ١٩٦١ — حينما انعقدت مفاوضات الوحدة الثلاثية عام ١٩٦٣ . فاقتراح الشكل الاتحادي للوحدة الجديدة كانت غايته تغليب الجانب الايديولوجي — السياسي على الجانب الاقتصادي، عبر التخفيف من اجراءات الاندماج الوحدوية، وتحاشي التناقض الذي نسف الوحدة السابقة .

والذين يفكرون اليوم في تنفيذ الحل السلمي تحت ستار الوحدة يستطيعون العودة الى صيغة اتحاد باهتة تخفي — عبر خطوة ذات مضمون قومي — تراجعهم القومي، دون أن تؤذي قطريتهم الاصيلة ..

ان تاريخ المجتمعات الحديثة كلها لم يشهد سوى طبقتين وحدويتين: البورجوازية الصناعية الكبيرة والطبقة العاملة .. فاذا وجدت البورجوازية الكبيرة على راس تحالف طبقي واسع استطاعت، أثناء صعودها، أن تكسر الحواجز بين الاقطاعات واستطاعت في فترة لاحقة أن تتخطى — على الصعيدين السياسي والاقتصادي — حدود القوميات نفسها . هذا في البلدان المتقدمة . أما في البلدان المتخلفة فالطبقة القادرة على قيادة تحالف طبقي واسع نحو الوحدة هي تلك التي تستطيع خوض الصراع ضد الامبريالية حتى النهاية ودفع المجتمع في طريق النمو الاشتراكي .. أما بورجوازية الدولة فان قطريتها الاقتصادية سرعان ما تنسف وحدويتها الفوقية، متى استطاعت تحقيق الوحدة .. اي انها تردد قول صاحبنا الاخر «ما كان اجمل الجمهورية في العهد الملكي» .. «ما كان اجمل الوحدة في عهد الانفصال» .. هذا القانون، لو كان خرقه ممكنا، لما كان على التاريخ — في سبيل خرقه — ان ينتظر قدوم العقيد القذافي ..

الجبهة الشعبية الديمقراطية

صدور « الشرارة » الجريدة المركزية للجبهة

صدر هذا الاسبوع العدد الاول من جريدة « الشرارة » التي تصدر في عمان كجريدة مركزية للجبهة الشعبية الديمقراطية .. وقد جاء في افتتاحية العدد الاول :

تصدر « الشرارة » ابتداء من هذا العدد بشكلها الجديد كجريدة نصف اسبوعية . وهي تجد طريقها الى ايدي القراء في مرحلة تدخل فيها القضية الفلسطينية اخطر نقطة انعطاف في تاريخها . فعند هذه اللحظة يبدو ان اسرائيل توشك ان تحقق ما عجزت عن تحقيقه منذ ١٩٤٨ : اعتراف العرب بكيانها المغتصب . هذا الاعتراف سيجعل اسرائيل قادرة على ان تلعب دورها كراس رمح للاستعمار الجديد في منطقتنا العربية ، مكرسة سيطرتها الاقتصادية والسياسية على شعوبنا بفضل تفوقها الصناعي والحضاري .

لقد بدات الامبريالية العالمية تشعر بالخطر الذي تمثله ثورتنا . فهذه الثورة التي نهضت بها الجماهير المسلحة ، آخذة مصيرها وقضيتها الوطنية بين ايديها ، اخذت تشكل نموذجا للجماهير العربية الثائرة في كل مكان ، وطليعة الانتفاضة هذه الجماهير ضد مواقع النفوذ الامبريالي والانظمة التي تحميه .

لذلك وجدت الامبريالية الامريكية نفسها تلتقي مع هذه الانظمة الرجعية والمعادية للجماهير من اجل عقد صفقة العار الاستسلامية لخنق المقاومة الباسلة وانتزاع السلاح من ايدي شعبنا الفلسطيني — الاردني ، لكي تحول دون ان تتحول هذه الشرارة الى لهيب « يحرق السهل كله » . ان الهدف الحقيقي للصفقة الاستسلامية هو راس المقاومة والجماهير المسلحة .

لقد اعلنت المقاومة الفلسطينية رفضها الحاسم لمشروع روجرز وكل المشاريع الانهزامية ، وتصميمها على « مواصلة اطلاق النار » . هذا الموقف المعلن جيد جيدا .

ولكنه ليس كافيا . فاذا كان النصر هو هدفنا . وليس فقط اراحة ضميرنا الوطني بمواصلة القتال ، يترتب علينا ان نتخذ كل الاجراءات لكي نحمي امن ثورتنا واستمرارها بنفس الزخم الذي هي فيه الان . هذه الثورة لا يمكن أن تعود الى ما كانت عليه قبل ٥ حزيران ١٩٦٧ ، والا فقدت ثقة الجماهير بها .. لا يمكنها ان تعود الى الكهوف وزنزانات السجون وتضمحل الافها المؤلفة من الجماهير المسلحة الى بضع مئات من المقاتلين .

كلا .. اذا كانت التسوية السلمية تقترن بتصفية المقاومة وانتزاع السلاح من بين ايدي الشعب ، فان الثورة لا بد ان تكتسح كل العقبات التي تعترض طريقها . لن تخدعنا التصريحات المعسولة عن عدم التعرض للمقاومة « ما دامت اراضينا محتلة » . ان هذه التصريحات تفضح نفسها بنفسها ، اذ بمقتضاها سيكون موعد تصفية المقاومة قد حل متى كفت « اراضينا » عن ان تكون محتلة ، وذلك يعني في قاموس الرجعيين ، بمجرد انسحاب اسرائيل كثمن للاعتراف بها وتكريس كيانها .

ان الرجعية الحاكمة في الاردن تستعد لمعركة حاسمة مع المقاومة والشعب المسلح . لذلك فان صيانة الثورة وضمان حقها في مواصلة القتال على طريق حرب التحرير ، يرتبطان منذ الان بشكل لا يقبل الانفصام بالنضال من اجل قاعدة ثابتة للثورة ، من اجل هانوي عربية في عمان ، من اجل سلطة وطنية ثورية تستند الى ارادة المقاومة وترفض الحلول الاستسلامية وتسلح الشعب وتعبىء طاقات البلاد لمواصلة الحرب حتى التحرير الكامل .

تلك هي المهمة التي املتها علينا القوى المضادة للثورة بسلوكها التآمري والاستسلامي . وحين تنطلق ثورتنا للنهوض بمهمتها التاريخية تلك ، ستجد معها ليس فقط جماهير الشعب الاردني — الفلسطيني ، بل ايضا كل الجماهير العربية الثورية التي ملت التخاذل والهزائم ولم تعد تحتمل الرضوخ للنير الامبريالي :

ذلك هو الطريق.. وذلك هو الشعار الذي ترفعه « الشرارة » امام الشعب الاردني — الفلسطيني .

من اجل دحر سياسة الاستسلام.. كل السلطة للمقاومة !

عمليات عسكرية جديدة

اصدرت الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين خلال اليومين الماضيين بيانين عسكريين برقم ٣٥٨ و ٣٥٩ هذا نصهما :

● ١ — قامت احدى مجموعاتنا بهجوم بالصواريخ على نقطة مراقبة ابو السوس وتجمع لجنود العدو بالقرب منها ، وقد اصابت الصواريخ اهدافها مباشرة مما ادى الى قتل وجرح (٦) من جنود العدو وتدمير واحراق نقطة المراقبة . حاول العدو قطع طريق الانسحاب على ثوارنا بنيران الرشاشات والمدفعية الا ان المجموعة عادت الى قواعدها سالمة .

● ٢ — قامت مجموعات مشتركة من الجبهة الشعبية الديمقراطية وقوات الصاعقة بنصب كمين لاليات العدو على الشارع الرئيسي المحاذي للمنطقة بين مراقبة ام سدره والتركمانية على عمق ٥ كيلومترات . وفي تمام الساعة العاشرة مساء ١٤—٨—٧٠ هاجم ثوارنا دورية للعدو كما فتحوا نيران رشاشاتهم وقذائفهم الصاروخية على مواقع العدو وكمائنه في المنطقة . وقد دام الاشتباك حوالى ساعة ونصف وتقدر خسائر العدو بما يلي :

تدمير مدفع هاون ٨١ ، تدمير مربض رشاش ٥٠٠ رباعي ، اسكات رشاش ١٠٠٦ ، اعطاب الية للعدو شوهدت والنيران تشتعل فيها ، تدمير مهجع لجنود العدو وقتل وجرح عدد من افراده . اثناء انسحاب رفاقنا استخدم العدو طائرات الهليكوبتر والدبابات لمحاصرة قواتنا الا ان مجموعات الحماية اشتبكت مع نجدات العدو لمدة ساعتين واسكتت العديد من مواقع نيرانه وعادت جميع مجموعاتنا الى قواعدها سالمة .

٣ — استشهد الرفيق عليان محمد سليمان (ثائر عبد الغني) اثناء ادائه الواجب في يوم ١٤—٨—٧٠ .

قامت احدى مجموعاتنا صباح يوم ١٥—٨—٧٠ ، بنصب كمين لدورية هندسة للعدو في منطقة ام السوس. وفي تمام الساعة السابعة والنصف صباحا مرت الدورية ففاجاها ثوارنا بنيران رشاشاتهم الخفيفة والمتوسطة مما ادى الى قتل وجرح ستة من جنود العدو وتدمير سيارة لاندروفر واحراقها . وقد شوهدت سيارات الاسعاف تسرع الى مكان الحادث . فتح العدو نيران الرشاشات والهاون لقطع طريق الانسحاب على ثوارنا ، الا ان المجموعة عادت الى قواعدها سالمة .

بيان عمليات رقم ٣٥٤

١ — قامت احدى مجموعاتنا المقاتلة مساء ٤—٨—١٩١٧٠ بمهاجمة نقطة مراقبة ام السوس وقصفتها بالقذائف الصاروخية من مسافة قريبة ، وقد فتح العدو النار على قواتنا التي اشتبكت معه بمختلف الاسلحة وتمكن ثوارنا من اصابة نقطة المراقبة اصابات مباشرة وتدميرها ، ويعتقد بوقوع اصابات عديدة بين صفوف العدو . وعادت مجموعاتنا الى قواعدها سالمة .

٢ — قام احد قناصتنا يوم ٦—٨—١٩٧٠ . وفي تمام الساعة الثانية بقنص احد جنود العدو فارداه قتيلا وذلك في مراقبة الخطيب .

٣ — في تمام الساعة السابعة الا ربع من يوم الخميس ٦—٨—١٩٧٠ قام احد قناصتنا بقنص احد جنود العدو بمنطقة الرميلة فارداه قتيلا .

٤ — قام احد قناصتنا بقنص احد جنود العدو في منطقة التركمانية وذلك في تمام الساعة السابعة والنصف من صباح يوم ٧—٨—١٩٧٠ فارداه قتيلا .

الطلاب العرب يشجبون القبول بالمقترحات الأميركية

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت :

أرسل الاتحاد الوطني لطلبة الكويت برقية الى اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية ، وجاء في النص ما يلي :

الاخوة اعضاء اللجنة المركزية لحركة المقاومة الفلسطينية ، ان الجماهير الطلابية الكويتية في الداخل والخارج ممثلة في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت تشجب بشدة المؤامرات التصفوية وعلى راسها قرار مجلس الامن ومقترحات روجرز واننا ندين كل الدول العربية التي وافقت على المقترحات الامريكية . ولترفع راية الكفاح المسلح الفلسطيني ويستمر النضال الى ان يتم التحرير الكامل .

« الهيئة التنفيذية
للاتحاد الوطني لطلبة الكويت »

الاتحاد العام لطلبة فلسطين (فرع اشبيلية)

نحن الطلبة العرب في اشبيلية نستنكر بشدة المؤامرات الاستعمارية الموجهة لتصفية القضية الفلسطينية وضرب حركة التحرير الوطني العربية وما مقترحات وليم روجرز الا حلقة من الحلقات التآمرية الامبريالية .

اذ نستنكر بشدة موافقة بعض الدول العربية على هذه المقترحات نطالب بما يلي :

١ — بفضح هذه المؤامرات وندين الدول التي وافقت عليها .

٢ — التصدي بقوة الجماهير المسلحة لابطال هذه المؤامرة.

٣ — مزيدا من التماسك والوحدة الثورية بين القوى الثورية العربية والمقاومة الفلسطينية .

وندعم بشدة :

١ — حركة المقاومة الفلسطينية بقيادة لجنتها المركزية .

٢ — القوى الثورية العربية التي ترفض الحلول الاستسلامية وأن تعمل عمليا على الرد على هذه الحلول بتعبئة الجماهير على طريق حرب التحرير الشعبية .

عن الطلبة العرب
الاتحاد العام لطلبة فلسطين
(فرع اشبيلية)
رئيس الفرع

والطلاب العرب في الولايات المتحدة ..

في رسالة من الجالية العربية في نيويورك ، والطلاب العرب في الولايات المتحدة ، حيث اعتصم وفد يمثلهم في مركز الجمهورية العربية المتحدة ، جاء ما يلي :

« ان وفد الجالية العربية والطلاب العرب في الولايات المتحدة الاميركية المعتصمين في مراكز الجمهورية العربية المتحدة، يود تبليغ حكومة مصر ومنها الى كافة الحكومات العربية الموافقة على ما يسمى « بالحل السلمي » و« مشروع روجرز » ، بما يلي :

١ — اي حل او تسوية لانهاء « اثار عدوان ١٩٦٧ » يجب ان لا تكون على حساب القضية الفلسطينية الاصلية .

٢ — اي مساومة « لحل مشكلة الشرق الاوسط » ، مهما يكن شكلها، لا تمنع الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير على أرضه فلسطين، كل فلسطين ، ما هي الا جريمة بحق الشعب الفلسطيني ، وخيانة لاهداف الشعب العربي في التحرك الثوري والتحرر والوحدة ، والحياة الجديدة المراد بناؤها على انقاض الاستغلال والرجعية ومناطق النفوذ .

٣ — ان طريق التحرر الوحيد هو طريق التعبئة الشعبية والحرب الشعبية الطويل الامد . هذا هو الطريق الوحيد الممكن لاستنفار طاقات الشعب العربي وتوليد القوة الكافية لضرب قواعد الاستعمار في المنطقة ولانهاء الكيان الصهيوني العدواني . ذلك لان القوة الفدائية لاي شعب اقوى من كافة ضمانات ومساعدات الدول الاخرى .

٤ — اننا نشجب اقفال أجهزة الاعلام بوجه المقاومة الفلسطينية بكافة فصائلها . ان هذا الحصار الاعلامي يعتبر مشاركة ، عن وعي او بدون وعي ، في مخطط تطويق ، ومن ثم القضاء على المقاومة .. هذه المخططات هي جزءا من مخطط استغلال العالم العربي استغلالا دائما وتاما بعد القضاء على كافة الحركات الثورية فيه » .

عاشت الثورة الفلسطينية طليعة الثورة العربية الشاملة .

الجالية العربية والطلاب العرب في الولايات المتحدة .

الطلاب العرب في « مينيا بوليس »

« ان الطلاب العرب في « مينيا بوليس » ، « مينيسوتا » في الولايات المتحدة يؤكدون ما يلي :

— اولا : دعمهم وتأييدهم المطلق لحركة المقاومة الفلسطينية المسلحة في نضالها ضد اسرائيل والصهيونية والامبريالية العالمية ، والرجعية العربية ، ويرون في خطها الاستراتيجي الامل الوحيد لتحقيق الثورة العربية الشاملة .

— ثانيا : رفضهم لاي حلول استسلامية تؤدي الى التخلي عن حقوق الشعب الفلسطيني، وعن الحق العربي في فلسطين ، وخصوصا المقترحات الاميركية الاخيرة ويعتبرونها جزء من مخطط الامبريالية الاميركية لشق الصف العربي في معركته المصيرية .

اننا نناشد جميع المنظمات الشعبية والحركات الطلابية العربية ان تقف صفا واحدا.وراء حركة المقاومة في نضالها المشروع .

عاشت حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة

النصر للعمال والفلاحين مادة الثورة

الموت للخونة ودعاة الاستسلام

الطلاب العرب
مينيا بوليس

الحرية
صاحب الامتياز محسن ابراهيم
المدير المسؤول حسن فخر
مدير الادارة ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير
شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

● بينما يجري الملك حسين مباحثات في القاهرة لتوحيد خطة العمل بشأن تنفيذ التسوية السلمية ●

تحركات جديدة للنظام الأردني لمواجهة حركة المقاومة

- تطويق عسكري حول عمان
- التحضير لمؤتمرات عشائرية مشبوهة
- عودة ناصر بن جميل
- اعادة تنظيم الأجهزة الخاصة

اجتماع الوفدين الاردني والمصري برئاسة الملك حسين وجمال عبد الناصر

لم تكن زيارة الملك حسين للقاهرة مفاجئة، فبعد اعلان القاهرة عن قبولها بالمقترحات الاميركية ، بدا الملك حسين يتحرك على كل صعيد سياسي وعسكري ..

فقد كان الملك يعلن باستمرار ان موقفه هو موقف « الشقيقة العربية الكبرى » فاذا وافقت القاهرة على حل سلمي ، فالاردن سيوافق ، وكانت سياسة الملك تجاه حركة المقاومة ترتكز على « الدعم الناصري » المضمر والعلني ، وعندما جاء الملك بحكومة جديدة بعد الازمة الدموية الاخيرة مع حركة المقاومة اختار اعضاءها من « العناصر الوطنية » التي تستظل بموقف القاهرة ، وهذه الحكومة الاردنية « الوطنية » لم تنتظر كثيرا حين اعلنت القاهرة قبولها بالمقترحات الاميركية ، بل اعلنت بدورها موافقتها الرسمية بحضور المبعوث المصري الذي حرض الوزراء المترددين على الموافقة .

وقد أدرك الملك اهمية هذه « الوجوه السياسية الوطنية — الناصرية » في اية مجابهة حاسمة مع الفدائيين ، لذلك اصطحب معه في زيارته الاخيرة للقاهرة سليمان النابلسي بالرغم من انه ليس عضوا في الحكومة.. وفي الوقت الذي يجري فيه الملك حسين مباحثاته السياسية في القاهرة لتوحيد الخطة والعمل تجاه رفض الفدائيين للتسوية السلمية والمقترحات الاميركية ، فان تحركات جديدة تجري في الاردن استعدادا لمؤامرة جديدة ضد حركة المقاومة .

وقد كشفت جرائد المنظمات الفدائية التي تصدر في عمان ، عن هذه التحركات :

« الشرارة » : تفاصيل

التطويق العسكري

● فقد اعلنت « الشرارة » وهي الجريدة المركزية للجبهة الشعبية الديمقراطية — ان ناصر بن جميل القائد العام للقوات المسلحة الاردنية السابق قد عاد الى عمان بطائرة عسكرية خاصة حطت في قاعدة الحسين الجوية قرب المفرق . ويربط المراقبون عودة الشريف ناصر بالاستعدادات المحمومة التي تقوم بها الرجعية الاردنية لتصفية حركة المقاومة تمهيدا لفرض التسوية السلمية . والمعروف ان زيد بن شاكر قد عاد ايضا منذ فترة وأرجع الى منصبه العسكري .

وكشفت « الشرارة » عن تفاصيل التطويق العسكري في عمان وأوردت معلومات جديدة تفضح تفاصيل الاستعدادات العسكرية :

— سلاح الجو يبرز للوجود فجأة :

فقد تم وضع ثلاث كتائب تحت الانذار الفوري وزودت بمدافع ١٠٦ ملم عديمة الارتداد ، كما نشرت الدروع على امتداد خط الزرقاء المفرق ، وتمركزت في منطقة قريبة من الزرقاء بطارية مدفعية ١٥٥ ملم .

وقد تم اخلاء قاعدة المفرق الجوية ووزعت طائرات سلاح الجو الذي لم تشهده الجماهير يوما يتصدى للطائرات الاسرائيلية !.. تم توزيعها على قواعد قريبة من عمان والحدود العراقية بحيث تكون على استعداد لقصف مدافع الفدائيين وقطع خطوط أمدادهم .

— وتولي القوى المضادة للثورة كما يبدو اهتماما فائقا لاغلاق الحدود العراقية السورية في حالة الاشتباك. فقد نقلت ثماني وحدات من سلاح الدروع والمدفعية لتتمركز على الحدود ، كما سحب لواء مشاة كامل من الجبهة وانتشر في مواقع متتالية على امتداد الحدود بحجة اجراء مناورات .

— تعزيزات داخل عمان :

وفي داخل عمان ، ارتفع عدد الكمائن في الكلية العسكرية من ثلاثة الى سة وتم تركيب رشاشين ١٠٠٦ في نفس الموقع يشرف من على جبل الاشرفية وعوجان وخط عمان والزرقاء .

صحيفة « فتح » :

مؤامرة جديدة

● وأعلنت صحيفة « فتح » الناطقة بلسان اللجنة المركزية لحركة المقاومة ان المؤامرة الجديدة في الاردن تاخذ نفس ابعاد مؤامرة ٧ حزيران الماضي ، فقد كتبت الصحيفة:

لا بد من التاكيد مرة اخرى ، على ان الظروف التي تعيشها الاردن اليوم تشبه الى حد بعيد نفس الظروف التي عاشتها قبل مؤامرة ٧—٦—٧٠ ، تلك المؤامرة التي كانت تهدف الى تصفية الثورة وسحق الجماهير .

فبالاضافة الى تطويق عمان ، واستفزاز ثوارنا ، ومحاولة اسكات الجماهير ، والاشاعات اليومية التي تخدم الحل السلمي ، برزت على السطح مؤخرا جملة حقائق لا يمكن المرور عنها وابرزها :

أولا : العمل من جديد على شق وحدة الصف الوطني في الاردن عن طريق بث الفرقة بين فلسطيني وأردني ونشر الاشاعات الحاقدة ضد الثورة الفلسطينية ، وهي اشاعات معروفة طرحت في الساحة طوال العام الماضي ورفضتها جماهيرنا التي تؤمن بأردنية الضفة الغربية مثل ايمانها بفلسطينية الضفة الشرقية .

ثانيا : التحضير لاقامة مؤتمرات عشائرية يحضرها بعض شيوخ العشائر الذين نجح المتامرون في تعبئتهم ضد الثورة ، تقوم هذه المؤتمرات بتاييد الحل السلمي وتأييد السلطة والمطالبة بوضع ما يسمونه حدا لتصرفات ثوارنا .

ثالثا : قيام بعض كبار المسؤولين في السلطة بجولات على مناطق الاردن على غرار الجولات التي قاموا بها قبل مؤامرتي ١٠—٢—٧٠ ، ٧—٦—٧٠ .

رابعا : اعادة تنظيم صفوف الشعبة الخاصة والمنظمات العميلة المنبثقة عنها برعاية وتشجيع من بعض المسؤولين في السلطة كمنظمة الاسرة الهاشمية التي عينت قيادة جديدة لها من اربعة اشخاص قاموا بالاجتماع ببعض كبار المسؤولين في السلطة .

يضاف الى كل هذا العودة الى اتباع الاسلوب الذي حاول اعداء الثورة أن يتبعوه قبل وخلال مؤامرة ٧—٦ ، وهو الاسلوب الذي يهدف الى ضرب الثورة من الداخل عن طريق شق وحدتها بتصنيف المنظمات الفدائية، والذي دعمته اجهزة الاعلام الامبريالية والاجهزة المرتبطة بها في العالم العربي ، وهو الاسلوب الذي فضحته الثورة وتصدت له .

وتعود نفس اجهزة الاعلام ونفس اجهزة الاستخبارات اليوم لتلعب نفس اللعبة عن طريق محاولة ابراز خلاف مزعوم في صفوف المنظمات الفدائية في موقفها تجاه الحل السلمي ، وكانت اخر هذه المحاولات ما اذاعه راديو لندن امس عن وصول عضوين من اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية في زيارة للقاهرة ، ومحاولة اذاعة لندن التاكيد ان العضوين يمثلان — فتح — وهذا يشير الى تفهم حركة فتح لموقف الذين وافقوا على مبادرة روجرز على حد زعم اذاعة لندن .

واذا كانت حركة « فتح » قد تصدت في السابق لمثل هذه المحاولات وأكدت عبر ممارسات قاسية أنها لن تسمح لاي قوة بشق وحدة صف المقاومة ، فان ممارساتها اليوم تنسجم تماما مع هذا الخط الرافض للحل السلمي وكافة التبريرات والاشكال المتعلقة به .

الصين تمد حركة المقاومة الفلسطينية باسلحة فعالة وحديثة

اعلنت بعض مصادر حركة المقاومة الفلسطينية ان الصين الشعبية زودت الفدائيين مؤخرا باسلحة حديثة فعالة . كما اعلن مصدر اخر ان مبعوثا خاصا للسيد ياسر عرفات يزور بكين الان ، ويتوقع ان تسفر مهمة المبعوث الفلسطيني عن زيادة ملموسة في المساعدات الصينية للفلسطينيين . واوضح المصدران المبعوث مكلف بالحصول من المسؤولين الصينيين على شحنات متزايدة من السلاح وعلى مساعدات مادية للمنظمات الفدائية .



قبلة جنبلاطية لفرنجية



فرنجية بعد الانتصار



شمعون وفرنجية



بداية المشادة الكلامية في البرلمان حول « الصوت الواحد » .. رئيس المجلس ، والرئيس المنتخب ، ونائب رئيس المجلس .

انتخاب فرنجيّة

بين إنتعاش الاقطاع السياسي وتردي الشهابيّة

صدفة الصوت الواحد.. وحتميّة التسويّة

اذا نظرنا عن قرب الى وقائع الجلسة التي تم فيها انتخاب رئيس الجمهورية ، تبين لنا ان فوز سليمان فرنجية بمنصب الرئاسة كان صدفة بحتة .. فلقد روت بعض الصحف ان كمال جنبلاط انتزع من يد حليفه فؤاد الطحيني ورقة كان هذا الاخير قد سجل عليها اسم الياس سركيس ، واعطاه عوضا عنها ورقة عليها اسم المرشح الاخر ..

وروت مصادر اخرى ان ثمة من وشى لريمون اده بنائب من كتلته كان النهجيون قد وقعوا له على « شك » يامن به غوائل المستقبل . فما كان من « العميد » الا ان وضع ورقتين في الصندوق ، فافسد دورة الاقتراع الثانية .. ثم قام الى صاحبه المذكور واجبره على تمزيق « الشك » وعلى العودة الى جادة الحلف .. الخ .. ولعل أمورا صغيرة ، من النوع نفسه ، قد جرت في المعسكر الاخر . فليس أقدر من بطرس الخوري مثلا (وهو قد خاض معركة فرنجية) على توقيع الشكات .. ولما كانت نتيجة الصراع قد ارتهنت ، في نهاية الامر ، بصوت واحد او بنصف صوت ، فان اغفال هذه الوقائع الصغيرة يجعل فهم النتيجة المذكورة محالا ..

لكن هذه الوقائع نفسها تثير سؤالا هو الذي ينبغي الاجابة عليه : ما الذي جعل معركة الرئاسة ، في مرحلتها الاخيرة ، رهنا بتمزيق « شك » او بالقبض على حليف « متلبسا » بجرم التصويت لالياس سركيس؟ ذلك أنه اذا كان انف كليوباترا قد أحدث اثرا ما على مجرى التاريخ ، فان انوفا اخرى كثيرة — لعلها تفوقه جمالا — قد مرت دون ان يحرك التاريخ ساكنا ..

كان ما وصم المعركة منذ بدايتها هو تنكر المرشحين واستنكافهم عن النزول علنا الى الساحة قبل الجولة الاخيرة . والشيخ بطرس الجميل هو وحده الذي تخطى هذه القاعدة ، فرشح نفسه رسميا قبل جلسة الانتخاب بأسابيع ، جريا على تقليد تحاول الكتائب سنه لرئيسها منذ ١٩٦٤ . لكن « الشيخ الرئيس » لم يكن يملك أي حظ في توفير « الاجماع » الذي اشترطه حليفاه للمضي في تاييده .. فهو رئيس لحزب لا يستطيع ان يخفي عصبيته الطائفية ولا يختلف عن حزب عدنان الحكيم الا بمارونيته وبتعدد نوابه.. اذن لم يكن في الساحة مرشحون .. كان فيها كتل مرشحة . وكانت كل كتلة تخشى ان هي غامرت بكشف مرشحها . ان «تحرقه» فمن يدري ؟ لعل اخصام سليمان فرنجية — لو انه رشح نفسه قبل اسبوع من الجلسة — كانوا سيتذكرون مجزرة مزيارة ، مثلا . كانوا سيتذكرونها ، على نطاق واسع وباصوات مسموعة . لكن مثل هذا التذكر مشروط بحساب القوى التي تؤيد كل مرشح حسابا دقيقا . فمن المزعج حتما ان يتذكر بعض النواب امورا تسيء الى مرشح قد يصبح رئيسا للجمهورية في غضون ايام أو ساعات . ذلك ان النواب يحسبون ، قبل كل شيء ، حساب المستقبل . والدخول في حملة من هذا النوع ترمي الى اسقاط مرشح ، ينبغي أن تسبقه الثقة بالقدرة على اسقاط المرشح المذكور ، وينبغي ايضا ان تسبقه الثقة بأن الخصم لا يملك مادة لحملة من الطراز نفسه . عليه يفضل الفرقاء جميعا الا يصلوا ، في حملتهم الى حد التشهير — ولو كانت مادته واقعية — ويفضل المرشحون اتقاء خطر التشهير نفسه — ولو كان ضئيلا — باخفاء ترشيحهم حتى اللحظة الاخيرة .. فالمعركة كلها تقوم على كسب الحلفاء ، باي ثمن ، عدا اولئك الذين لا أمل في كسبهم ، بطبيعة الحال .. بطرس الجميل مثلا ، لم يذكره احد من «الوطنيين» بالدور الذي قام به حزبه عام ١٩٥٨ ولا بمجزرة الكحالة .. فالفريقان كانا يطلان النفس بكسبه في الجولة الاخيرة ، لعلمهما بترجرج موقعه . والنهجيون ظلوا اشهرا طويلة يتلقون ، بالصبر وطول الاناة ، هجمات كمال جنبلاط ، أملا منهم في ان لا يصل الزعيم «الاشتراكي» الى حد الوقوف مع شمعون في صف واحد . هكذالم تخطر « سبلين » مثلا ، في بال « الجريدة » ولا في بال « المحرر » ولا في بال « اليوم » . أما شمعون نفسه فما أن أعلن ترشيحه حتى نشر غسيله القذر على جميع السطوح النهجية . وكان ان احترمجميع « الانصار » قاعدة ذهبية اولى : « لا تقطع الشعرة معمرشح ما قبلالتثبيت منسقوطه». واحترم المرشحون الذين يملكون حظا معينا في النجاح قاعدة ذهبية اخرى : « لا تدع خصمك يتمكن من حساب قواك لئلا يفضحك ». هاتان القاعدتان — والاولى منهما مشروطة بالثانية — لم يكن الالتزام بهما ممكنا لولا ترجرج عدد كبير نسبيا من النواب (حوالي عشرين) ، لم يكن احد يعرف سلفا — ولا هم كانوا يعرفون — لاي فريق من الفريقين سوف يصوتون . والنواب الذين نعنيهم هم أ — كتلة الكتائب . ب — جبهة النضال الوطني (كتلة جنبلاط) . ج — بعض النواب « اللامنتمين » او الضعيفي الانتماء . هؤلاء هم الذين لفوا مصير المعركة بالغموض قبل ان يتخذ كل منهم موقفا نهائيا فيها ، وهم الذين توزعوا ، في النهاية ، على نحو جعل مصير المعركة رهنا ببعض الصدف الصغيرة . لكن ترجرجهم نفسه لا يمكن ان يفهم الا في ضوء طبيعة الانقسام الكبير الذي شهده مجلس النواب . هذه « الطبيعة » هي التي أتاحت للنواب الاخرين (الفرقاء الثلاثة ، اعلاه) ان يكونوا موضع تجاذب بين عوامل متوازنة او شبه متوازنة ، سيان معها ان هم صوتوا لهذا الفريق او لذاك . معنى هذا ان الاسباب الكامنة وراء انقسام المجلس ووراء طبيعة هذا الانقسام (أي طبيعة التناقضات بين الفريقين) هي التيأملت وضعا منالتوازنالاخير اتاح ، بدوره للصدفة ان تفعل فعلها .. اي ان الصدفة نفسها لا تفسر شيئا ، بل ان تمتعها بالاثر الذي اكتسبته ، هو الذي يحتاج الى تفسير .

عليه يكون تفسير النتيجة التي اسفرت عنها المعركة رهنا بتحليل مسألتين : أ — ما هي طبيعة الانقسام في مجلس النواب ؟ ب — كيف يتيح هذا الانقسام مجال الترجح لفرقاء من النواب بعينهم ؟

أ — لا جدال في ان المسافة بين الفريقين اللذين يهيمنان على مجلس النواب قد تضاءلت كثيرا خلال السنوات الاخيرة . والتضاؤل المعني قد جرى في اتجاهين متضاربين . فعلى صعيد تنظيم الدولة لمواجهة المرحلة التي يمر بها الاقتصاد اللبناني ، سار الحلف شوطا في اتجاه النهج . فلم يعد الحلفيون يشككون مثلا في ضرورة الدور الذي تقوم به بعض « المؤسسات » الشهابية ، وان كان لديهم تصور لهذا الدور مختلف جزئيا عما لدى الطاقم التكنوقراطي الشهابي . فهم لا يريدون الغاء البنك المركزي ولا مجلس الخدمة المدنية بل يفكرون في تطويعهما لحاجات ذات طابع مزدوج (بورجوازي مالي واقطاعي سياسي). وهم « ناقمون » بعض الشيء على الضمان الاجتماعي وعلىالمشروع الاخضر .. لكن الشهابيين انفسهم كانوا يفكرون ، اخيرا ، في الغاء المشروع الاخضر الذي هو على اي حال مرتع للمتعهدين واداة لخدمة بورجوازية الارض . اي ان وجوده لن « يضر » الحلفيين وحلفاءهم و « جمهورهم » .. ثم أن الضمان الصحي — اذا نفذ باسلوب معين — فان تجار الادوية لن يصابوا بالمغص بعد اليوم .. الخ .. أي ان الاقطاع السياسي الحلفي لا يستطيع ان يلغي « المؤسسات » الشهابية الكبرى ، لكنه يستطيع ان يخضعها لمصالحه فيزيد من الفوضى التي كانت قد دبت فيها ، على اي حال ، بسبب التعدد والتناقض في « بؤر » المصالح الشهابية نفسها .

أما على الصعيد السياسي الايديولوجي ، فان النهج هو الذي سار شوطا في اتجاه الحلف . يعود ذلك خاصة الى تردي الموقف العربي الرسمي من الامبريالية وتراجعه . هذا التردي ادى ، في ما أدى اليه ، الى خفوت الصراع بين الانظمة « الوطنية » العربية وبين الانظمة الرجعية . ثم ادى ، في مرحلته الاخيرة ، الى اقتراب الانظمة « الوطنية » من المواقع الامريكية في المنطقة كلها .. هكذا لم يعد الطرف الحلفي يجد مبررا فعليا لاتخاذ موقف المناوأة الحادة من هذه الانظمة ومن ممثليها السياسيين في لبنان . بل ان ما يسمى تكتل الوسط ، وهو حليف محلي للحلف ، استقطب ، على أساس الصراع المحلي ، اناسا من أمثال صائب سلام وكامل الاسعد ، لم يعد انتماؤهم الطائفي يحول بينهم وبين التعاون مع اناس اخرين (في الحلف) كانوا قد واجهوهم ، على اساس هذا الانتماء ، عام ١٩٥٨ .

ب — هذا التقارب — بوجهيه — هو الذي سمح لفريق من النواب بالترجح بين الفريقين المتنازعين .. لن نعرض هنا للعوامل التي حكمت اختيار بعض النواب — الافراد . فهذه العوامل — رغم كشفها لطبيعة التمثيل السياسي اللبناني — تظل خاصة بالمتعرضين لها ومتقلبة بتقلب اوضاعهم . يبقى فريقان : الكتائبيون والجنبلاطيون . فالكتائب مدينة ، من جهة للشهابيين ، بمعونتهم لها في انتخابات ١٩٦٨ . والجميل قد تعاون مع فؤاد شهاب سنوات طويلة ، ما كان ليجد لولاها منفذا الى مصالح الدولة التي تتيح تكوين جمهور انتخابي واسع .. بيد ان هذا الجمهور — لطائفيته — مشدود بوشائج وثيقة الى زعيمي الحلف الاخرين ، وخاصة الى شمعون . اي ان ثمة عاملين يتنازعان الكتائب : الرغبة في الولوج الى الدولة عبر اجهزتها (الشهابية) والرغبة في مماشاة الذين يفصلهم عن الشهابية مرتكزها الطائفي الغالب (الاسلامي) وسياستها العربية (السابقة) .. ذلك هو ما يجبر الكتائب على التردد حينما تتخذ المواجهة بين الحلف والنهج طابعا حادا .. فهي تقف عادة في جانب ، وتبتسم بغنج للجانب الاخر . لكن الكتائب مدينة بجمهورها لتحالفها مع شمعون ولايديولوجيتها الطائفية ، اكثر مما هي مدينة بالمعونة الشهابية (رغم أهمية هذه المعونة). لذا فانها — بعد تردد لا بد منه — فضلت التصويت لمرشح يماشي هذه الايديولوجية من جهة ولا يحرمها — متى تسلم مقاليد الدولة — من تامين مصالحها . هذا بعد أن بذلت وسعها لتحول دون اتخاذ هذا الانحياز طابع التحدي .

أما جنبلاط ، فان له حكاية اخرى . فهو قد خاض معركته باسم القوى التقدمية وتلاحمها مع المقاومة الفلسطينية وولائها للديمقراطية وللمعسكر الاشتراكي . وكان دافعه الى ذلك عجزه عن مماشاة النهج في موقفه من المقاومة والحركة الشعبية خلال الشهور الماضية . لكن المعركة كلها — بفرقائها الرئيسيين — لم تكن تضع في اعتبارها ايا من هذه القضايا . فالديمقراطية عند الحلف — وحلفائه — لا تعني اكثر من الاستيلاء على وسائل القمع اي على نقلها من يد الى اخرى . أما المقاومة ، فان الفريقين متفقان على عزلها ثم على ضربها حين تحين الساعة .. أما المعسكر الاشتراكي والقوى التقدمية .... هكذا وجدت كتلة جنبلاط نفسها وحيدة في ساحة هذه المطالب وفقدت من بين نوابها انفسهم ثلاثة او اربعة . أما الباقون ، فبعد أن فشلوا في فرض مرشحهم على « الوسط » ، سلموا بمرشح « الوسط» (والحلف) .. ذلك ان ضجة العراك الذي خاضوه ضد الشهابيين واجهزتهم كان لا يزال يصم الاذان .. وحينما ارتمى جنبلاط في حضن الرئيس المنتخب ليطبع على خده قبلة التهنئة ، كانت تزغرد له في الخارج رشاشات « جيش التحرير الزغرتاوي » !

عندما انسحب فؤاد شهاب من المعركة ، كان يسجل انه اخذ علما بفشل نهجه وعجزه عن مواجهة المهام المقبلة على الحكم . بعبارة اخرى كان شهاب يسجل اقتراب « دولته » من اولئك الذين بنيت لتقف في وجههم . من جهة ثانية ، كان الفريق الاخر قد سلم بأنه لا مناص من « شهابية الحد الادنى » ولو انها لن تشفي المريض بل ستطيل ايامه الاخيرة .. وكان في وسع الفريقين ان يصلا الى مرشح تسوية انطلاقا من هذه المواقع .. هكذا كان اصرارهما على المعركة يعني بالتحديد ان مرشحيهما الاثنين ، كلاهما مرشح تسوية .. تسوية ما بعد المعركة .. لكنها تسوية غلب فيها اشد الطرفين عجزا عن تضميد جروح النظام الملتهبة .

الاقطاع السياسي وعودة الروح؟

من إنتخابات ١٩٦٨ إلى إنتخابات الرئاسة

كانت صورة معركةانتخابات الرئاسة جد معبرة :

انحصرت المعركة بين سليمان فرنجية (الاقطاع السياسي) والياس سركيس (الادارة) .. أما أصوات النواب فقد توزعت بين ٤٩ و ٥٠ صوتا لصالح فرنجية ، الا انها كانت موزعة ايضا بين قسمين من النواب :

— حلف الاقطاع السياسي القوى (زعماؤه الكبار ، شمعون، اده، سلام، فرنجية، الاسعد ، جنبلاط) .

— حلف الاقطاع السياسي الضعيف (النواب المرتهنون انتخابيا لنفوذ الاجهزة — ما عدا رشيد كرامي وصبري حمادة المرتهنان للرئاستين الثانية والثالثة) .

بين وجهي الصورة : صراع الادارة والاقطاع السياسي من ناحية ، وانقسام الاقطاع السياسي بين قوي وضعيف من ناحية اخرى، تكمن العوامل الفعلية التي أدت ، اخيرا ، الى انتعاش الاقطاع السياسي وانتصاره على الادارة — المدنية ، وغير المدنية بالدرجة الاولى —

وتناقض الادارة والاقطاع السياسي عمره ١٢ سنة .. أي منذ عام ١٩٥٨ .. فاحداث ذلك العام اخرجت الاقطاع السياسي ضعيفا بعد أن انهكه الصراع فيما بينه ، وظهر عجزه عن حل المشاكل على صعيدي السياسة الخارجية والاوضاع الاقتصادية .

وكانت نتيجة هذا التفكك والعجز عند الاقطاع السياسي بروز السلطة التنفيذية (تحالف الجيش والادارة) كبديل سياسي للحكم .. وظهرت الشهابية كمنقذ جديد للبورجوازية المالية — التجارية المهيمنة اقتصاديا والتي تعاظمتحاجاتها لتحديث الدولة ورفع كفاءة الجهاز الاداري واصدار تشريعات اقتصادية واجتماعية تضمن تنظيم النشاط الاقتصادي الذي انطلق فوضويا في المرحلة السابقة .

كانت البورجوازية التي نمت بعد الاستقلال لا تملك جهازا سياسيا على صعيد لبنان كله بينما كان الاقطاع السياسي الحاكم مشدودا الى مصالحه المحلية ، الطائفية ، والى جمهور انتخابي اكثريته الساحقة في الريف والجبل بعيدا عن نمو البورجوازية في المدينة .

هذا الانفصام بين التمثيل السياسي ، والبورجوازية لم يكن ليشكل ازمة في وقت نمو البورجوازية الفوضوي ، ولكن بعد الازدهار والنمو المتسارع ، منذ ١٩٥٦ خاصة ، أخذ يشكل عائقا في وجه الحاجات الجديدة ، فالبرلمان يعيش في عالم اخر : عالم الخلافات بين المصالح المحلية للكتل النيابية المختلفة .. جاءت الشهابية ، اذن ، نتيجة هذا التناقض بين مصالح البورجوازية الجديدة والتمثيل السياسي القائم المرتكز على برلمان هو حصيلة توازنات سياسية تقليدية للاقطاع السياسي . كان جوهر البرنامج الشهابي هو نقل مراكز السلطة الفعلية من البرلمان الى الجهاز التنفيذي (الاصلاحات الادارية الشهابية المعروفة ، تقوية اجهزة الامن ، صعود المكتب الثاني العسكري كحاكم فعلي مستتر) .

ان هذا النقل لمركز السلطة لا يعني القضاء على البرلمان ، انما الحفاظ عليه واضعافه .. وكان ذلك يعني دخول السلطة التنفيذية كطرف سياسي رئيسي في البرلمان عبر قسم من الاقطاع السياسي نفسه .

في البداية ، وفي العهد الشهابي ، استسلم الاقطاع السياسي ، ورضخ البرلمان للسلطة التنفيذية ، فالشهابية في أوج صعودها : برنامج اصلاحات ، سياسة خارجية متوازنة، استقرار داخلي ..

بينما الاقطاع السياسي تهده اثقال احداث ١٩٥٨ .

استطاع العهد الشهابي ان يؤمن وصول زعماء الاقطاع السياسي الى البرلمان في انتخابات ١٩٦٠ بعد ان قلم اظافرهم واضعف نفوذهم في المجيء اقوياء على راس القوائم التقليدية .

— حرص العهد الشهابي ان ياتي بجميع الزعماء التقليديين الى البرلمان ، ليمنع معارضتهم في « الشارع » ، فقد تعلم درسا ثمينا من التجربة الشمعونية ، فحين عمد شمعون الى اسقاط « الاقوياء » في الانتخابات تحركوا في الشارع لاسقاطه.. واستطاع العهد الشهابي ، ايضا ان يؤمن توازنا سياسيا في الحكم يعكس التوازن الطائفي بالاعتماد على محور : الجميل — جنبلاط — كرامي — حمادة .

الا ان اضطرار الشهابية أن تحافظ على البرلمان ، وان تتيح الفرصة لجميع الزعماء التقليديين ان يتمثلوا فيه خوفا من معارضتهم في الشارع ، ادى ، مع نهاية العهدالشهابي، الى بروز معارضة قوية للتجديد لشهاب ، جعلته يحجم عنه عام ١٩٦٤ .

وجاء عهد شارل حلو بواسطة البرلمان نفسه الذي اتى به العهد الشهابي ، الا ان صاحب القصر الجديد اراد ان يثبت استقلاله عن الشهابية وقوته في رئاسة الجمهورية عن طريق وقف تدخلاتها في الانتخابات ، فشكل الحكومة اليافية البرلمانية للاشراف على انتخابات مثلت جميع الاتجاهات التي تسود البرلمان ، وكان سليمان فرنجية وزير داخلية حكومة الاشراف على انتخابات برلمان انتخبه بعد ذلك رئيسا للجمهورية .

وبالفعل كانت انتخابات عام ١٩٦٨ حاسمة على صعيد معركة رئاسة الجمهورية في عام ١٩٧٠ . فقد انتعش الاقطاع السياسي مجددا، وتشكل الحلف الثلاثي (التكتل الماروني الرئيسي) الذي فاز باكثرية ساحقة في انتخابات الجبل . وقام برلمان ، على اثرنتائج هذه الانتخابات ، شبه متوازن بين نفوذ الشهابية ، في الاقطاع السياسي ، والاقطاع السياسي القوى المعارض .

ما هي العوامل التي ادت الى انتعاش الاقطاع السياسي — الماروني خاصة — في انتخابات ١٩٦٨ ؟

عاملان أساسيان :

— الانحسار الاقتصادي بعد أزمة انترا ١٩٦١ .

— الانحسار العربي بعد هزيمة ٥ حزيران ١٩٦٧ .

كان العامل الاول الاقتصادي حاسما على صعيد قلق وخوف فئات بورجوازية صغيرة ومتوسطة واسعة في الجبل ، وفي عدد من المناطق اللبنانية ، من اثار ونتائج أزمة انترا على مستوى معيشتها .. وفي ظروف التراجع الاقتصادي تزدهر الايديولوجية اليمينية عند هذه الفئات الاجتماعية .. وقد حملت دعاية الحلف الثلاثي «تدخل الدولة الشهابي» مسؤولية الانكماش الاقتصادي والمقارنة على صعيد المظاهر واضحة : العهد الشمعوني عهد ازدهار ، وأموال وانتعاش — والان .. بعد مجيء الشهابية انكماش ، بطالة ، تدني في مستوى المعيشة وخوف من المستقبل .

— والعامل العربي بعد هزيمة حزيران هو الاخر ، انعش الاقطاع السياسيالطائفي .. فاذا كانت الشهابية قد أخذت بعين الاعتبار بعد احداث ١٩٥٨ وصعود حركة التحرر الوطني العربية ، التوازن بين الدول العربية المتقدمة والدول الرجعية ، فان انعكاس ذلك على الوضع الداخلي هو تداخل ناصري — شهابي في الشارع الاسلامي ، — حيث الجماهير الوطنية تقليديا — اتاح للاجهزة ان تقوي نفوذها وعملاءها في مناطق لبنانية محدودة طائفيا ، بينما عجزت عن ذلك في مناطق الجبل وقسم من بيروت . (وهذا ما جعل الاقطاع السياسي المسلم اكثر التصاقا بالشهابية واكثر اعتمادا على نفوذها الانتخابي في هذه المناطق) .

بعد الهزيمة وتراجع الطرف العربي المتقدم ، قوي الطرف الداخلي الطائفي الاكثر تركيزا على العلاقات مع الدول الرجعية ومع الغرب الاستعماري — (بعد اضطرار الحكومة اللبنانية ان تقطع علاقاتها الدبلوماسية اثر هزيمة ٥ حزيران مع بريطانيا واميركا والمانيا اصدر الثلاثي جميل — اده — شمعون بيانا مشتركا يطالبون فيه باعادةالعلاقاتالدبلوماسية مع الغرب ، وبالكف عن المقاطعة الواقعية التي طبقتبحق بريطانيا واميركا منذ وقف القتال مع اسرائيل .. وكان هذا بداية تكوين الحلف الثلاثي) —

● الاقطاع السياسي وعودة الروح ؟.......

هذان العاملان الداخلي والعربي انعشا الاقطاع السياسي ، وتسببا في فوز الحلف الثلاثي في انتخابات ١٩٦٨ .

تردي الشهابية

الا ان العامل الرئيسي المضمر هو تردي الشهابية نفسها ، ووقوعها اسيرة التناقض الذي انتجها :

فالاصلاحات الشهابية استقرت عند حدود لا يمكن ان تتعداها على صعيد تحديث الادارة والتشريعات الاقتصادية .. فحل المشاكل التي هي من نوع الازمات : عمالة ضعيفة تسبب بطالة واسعة ، العجز عن تحقيق مشاريع جديدة بعد نفاذ الاحتياطي في الخزينة ، نسبة كبيرة من الميزانية تصرف كنفقات على جهاز ادارة مضخم (مدني وغير مدني) يلتهم حوالي ٨٠٪ من الميزانية ..

ان اية خطوة الى الامام .. تصطدم بمصالح الهيمنة المصرفية — التجارية التي لا يمكن ان تفرض امتيازات الادارة المرتفعة الا من خلال استمرار اشكال الاستغلال القائمة .

وهذه «الامتيازات» للادارة — والمقصود بالادارة هنا ، كبار الموظفين المدنيين وغير المدنيين — ولدت تناقضات جديدة مع مصالح بورجوازية صغيرة ومتوسطة — غير ادارية — منتشرة في المناطق تتعيش على اقتصاد الخدمات ، وهي التي تشكل الجمهور الانتخابي للاقطاع السياسي ، مما جعلها تمتليء حقدا على الاجهزة الملتهمة للميزانية بعد ان حققت مشاريع محدودة في مناطق محدودة من احتياط الميزانية الذي نفذ ..

هذا الواقع كان ينعكس بوضوح في بيانات الاقطاع السياسي ضد الشهابية ، ولناخذ بيانين ، بيانا للوسط واخر للحلف الثلاثي — عبر ريمون اده — :

١ — في مذكرة الوسط التي رفعت الى رئيس الجمهورية — من الاسعد — سلام — فرنجية ضد الازدواجية وتدخل الاجهزة .

« وموازنة الدولة التي تتجمع في اغلبها من دم الفقير وعرق جبينه اصبحت مباحة بين ايديهم ، يغرفون منها دون حسيب او رقيب ، ويمعنون فيها تبذيرا وهدرا ، بينما الشعب يتضور لارضاء حاجاته في الطبابة والدواء ، وبينما ابناؤه وفلذات اكباده المتعطشون للعلم يملأون القرى والازقة فلا يجدون المعاهد اللازمة لايوائهم .

فموازنة الدفاع مثلا ، وقد بلغت هذا العام ١٧٠ مليونا من الليرات عدا الاعتمادات الاضافية ، وهي تنفق خلافا لمبادىء النظام الديمقراطي دون اية رقابة من السلطة المدنية لا يدري احد كم يذهب الى تدعيم (الجيش) حقا . وكم يتسرب الى جيوب المستنفعين ، او الى شراء الازلام والمحاسيب ، وتشجيع الاجرام والمجرمين ومحاربة المواطنين الامنين ، وموازنة وزارة الانباء ، وقد بلغت ما يزيد على الستة ملايين مثل اخر تسيطر عليها تلك الطغمة المتحكمة نفسها فتهدرها في محاولات مستمرة لتغطية ما ترتكبه من فضائح وذلك لشراء الضمائر ، وتسخير الاقلام ووسائل الاعلام من اجل ترسيخ سيطرتها وتحقيقا لغاياتها — ملف النهار عن سليمان فرنجية — .

٢ — تصريحات ريمون اده التي قال في احداها :

« الشهابية في نظري تعني الحكم العسكري .. وتعني تخصيص اكبر كمية من الاعتمادات لتسليح الجيش على حساب الاولويات الضرورية التي لم يزل الشعب بحاجة اليها » .

هذا على الصعيد الاقتصادي .

اما على الصعيد السياسي ، فان تردي الشهابية اكثر وضوحا :

فهي — اولا — قد ارتكزت على نفس القاعدة المادية والتقليدية للاقطاع السياسي: الخدمات والمنافع الشخصية ، التنفيعات ، التوظيف للانصار والعملاء ، المفاتيح الانتخابية ، الصفقات بواسطة الادارة ومشاريع الدولة الخ .. الخ ..

وهي — ثانيا — اعتمدت على عناصر برلمانية من الاقطاع السياسي نفسه ، مما مكن البرلمان — حيث وجود الاقطاع السياسي ونفوذه — من الاحتفاظ بمقدرته على استقطاب التيارات السياسية للواقع اللبناني وفئاته الاجتماعية والطائفية ، وتحويلها له في ظروف مستجدة .

هذا التردي الشهابي هو الذي مكن زعيما سياسيا ككامل الاسعد ان يقول :

« ان هؤلاء الذين انتزعوا السلطة لم يرتفعوا بها الى مستوى ارقى من مستوى رجال السياسة انفسهم ، وانما نراها انخفضت كثيرا عن مستواها الاول » !

اذن ، فالذي كان يشكى منه عند الاقطاع السياسي من فساد وتخلف وخدمات ومنافع فردية ، لم تخرج الشهابية عنه .

هذا ما أتاح للأقطاع السياسي أن يخوض صراعه مع الشهابية تحت شعار : اغتصاب السلطة من أصحابها الشرعيين .

(في مذكرة الوسط المذكورة يتحول هذا الشعار الى مطلب محدد : الغاء جميع النصوص والقوانين التي جعلت من الجيش جهازا منفصلا عن السلطة التنفيذية وعن رقابة السلطة التشريعية اداريا لا سيما ماليا) ..

ان التردي الشهابي لم يقتصرعلى الصعيد الداخلي ، فما قدمته العلاقات العربية للشهابية من سياسة خارجية متوازنة فقدته هذه الاخيرة بدخول حركة المقاومة طرفا عربيا جديدا داخل الوضع اللبناني نفسه .

فقد عجزت الشهابية عن ضرب حركة المقاومة، وهذا ما ادى الى بروز الدور الجنبلاطي الذي فتح النار ، من موقع العلاقة مع حركة المقاومة ، على الاجهزة الشهابية ، وخاض معها صراعا مكشوفا لم تعرفه المعارضة السياسية من قبل .

كان جنبلاط يصارع الشهابية ، بصفته ابرز زعماء الاقطاع السياسي واكثرهم تقدما واستقلالا وقدرة على تقديم برامج للحكم .

واذا كانت الجنبلاطية قد اقتربت من الشهابية في العهود السابقة ، الا انها ظلت مستقلة عنها ، بما تتمتع به الزعامة الجنبلاطية من استقلال نسبي عن الاجهزة ونفوذها . وحتى عندما كان جنبلاط قريبا من الشهابية ، فانه كان ينافسها على أرضها .. فاشتراكه في الحكم كان دائما يخضع لحساباته الخاصة من موقع « وطني وتقدمي » كانت الشهابية بأشد الحاجة اليه لتطبيق سياسة التوازن المطلوبة للحكم .

ان سنوات العسل الجنبلاطية — الشهابية — التي كانت تحكمها المنافسة الخفية من

— البقية على الصفحة — ١٥ —

الحركة العمالية اللبنانية

وراء صمود الاضراب : قيادة واعية وتجربة متقدمة في التنظيم

إضراب مياومي الهاتف

« عندما اعلنا الاضراب في المرة الاولى ، كان معظمنا لا يعرف ما هو الاضراب . لم نكن نعرف على الاخص ، ان الاضراب هو عمل جماعي لاناس ذوي مصالح موحدة . وان تفويض امر مصير الاضراب لعدد قليل من العمال ، مهما كان اخلاصهم ، دون مشاركة كاملة ويومية من الاخرين بكل القرارات والخطوات ، يعني موت الاضراب لانه يسهل تفكيك ارادة المضربين والحط من معنوياتهم وبالتالي استغلال ابسط ثغرة في صفوفهم لسحق الاضراب بلا رحمة . لكنه ، يجب ان تعلم يا صاحبي ، ان العامل اذا وقع في حفرة فهو لا شك سوف يتجنبها في المرة القادمة . وهذا ما نفعله الان نحن العمال نتعلم جيدا من تجاربنا » .

(من كلام عامل في قيادة اضراب مياومي الهاتف) .

ما من كلام يمكن ان يعبر بافضل مما عبر عنه هذا العامل الطليعي ، عن الدروس الثمينة التي تعلمها مياومو الهاتف منذ هزيمتهم الاولى . لكن ، ينبغي ان نضيف : ان على العمال ان يتعلموا من تجارب غيرهم ايضا ، وهنا فان ابسط خدمة يقدمها عمال مهنة من المهن لطبقتهم ، لرفاقهم في المهن الاخرى هي ان يقدموا لهؤلاء ما حصلوه من خبرة في مقارعة الاعداء الطبقيين (اصحاب الاعمال ودولتهم) ، كي يوفروا عليهم مشقة الهزيمة والسقوط في الحفر التي يضعها مستغلو قوة عمل العمال في طريق نضالهم ووحدتهم وتنظيمهم .

لذلك فاننا سنحاول في هذا المقال ان نقدم للعمال تجربة مياومي الهاتف ، كما تابعناها عن قرب ، هؤلاء العمال الذين ما زالوا صامدين بقوة وتصميم من الثالث من اب الحالي ، رغم الوسائل الماكرة ورغم التهديدات التي استعملتها دولة لبنان العلية من اجل انتزاع لقمة عيشهم والقائها في شدق الازلام والمقاولين وكبار الموظفين . وسنتبع في ذلك تصميما بسيطا يسمح بالقاء نظرة مفصلة قدر الامكان على جوانب هذه التجربة كما تبلورت خلال الاضراب ، وذلك كما يلي :

اولا — عرض سريع للهزائم السابقة
ثانيا — سير الاضراب
ثالثا — تنظيم الاضراب الديمقراطي
رابعا — الاعلام اليومي — البيانات
خامسا — مواقف الاتحادات النقابية

اولا : الهزائم السابقة .

شهد قطاع البريد والبرق والهاتف (في عهد الوزير المر) — تحركات اربع منيت كلها بالفشل على الشكل التالي :

١ — اضراب موزعات الهاتف : رغم نجاح الاضراب وشموله . وفشل مناورات الدولة (قرار صرف المضربات ، محاولة الجيش الحلول محلهن) ، ادى افتقاد الاضراب لقيادة واعية الى تعليقه بناء على وعد من الوزير .

٢ — اضراب موظفي التلكس .
نجحت الوزارة بافشال الاضراب ، عندما اعلنت عن اجراء مباراة لاختيار موظفين بدل المضربين .

٣ — اضراب الشبكات والرصاص والسائقين (كان مطلب المضربين هو التثبيت) .
علق الاضراب بناء على وعد بدرس وضع المضربين . ونامت القضية منذ ذلك الحين في ادراج « معالي الوزير » ، ومجلس الخدمة المدنية .

٤ — تحرك مياومي الهاتف : بعد ان شكل العمال لجنة للدفاع عن مطالبهم قامت هذه بمقابلة الوزير الذي استمهل اسبوعا . وفي نهاية المهلة اعلن هذا عجزه وطلب مهلة جديدة عشرين يوما ، فما كان من اللجنة التي تسيطر عليها عناصر انتهازية الا ان «تكارمت» على الوزير واعطته شهرا كاملا . وعادت تعزي العمال بانها نالت على موقفها « شكر الوزير » ...

ثانيا : سير الاضراب الحالي .

عندما بدأ مياومو الهاتف اضرابهم الشامل في الثالث من اب الحالي كان ما زال في ذاكرتهم ثلاثة اضرابات متتالية وفاشلة قامت بها فئات متعددة تتبع مباشرة لوزارة البريد والبرق والهاتف . ولم يكن فهم اسباب الفشل صعبا عليهم . فقد كانوا مقتنعين تماما بأن الاسباب المذكورة تنحصر في مسألتين اساسيتين:

١ — جزئية كل من الاضرابات السابقة: كانت كل فئة من المستخدمين والعمال تعلن اضرابا من اجل مطالبها دون الالتفات الى الاهمية الحاسمة لدعم الفئات الاخرى من اجل نجاح الاضراب . اضربت موزعات الهاتف . ثم لضرب موظفو التلكس ولم يكن هناك اية صلة من الفئتين . فما كان من الوزارة الا ان اجهضت كل اضراب على حدة . بعد ذلك اضرب عمال الشبكات والرصاص دون ان يحاولوا ولو عرض [illegible] على عمال المسالك او الموزعات او موظفي التلكس .. الخ .. هذا مع العلم ان خط الوزارة الرئيسي هو في فصل كل فئة عن الفئات الاخرى . هذا ما بدا جليا عندما كان وزير البريد يصر في كل مرة على ان قضية الموزعات غير قضية موظفي التلكس داعيا كل فئة لمراجعته بمطالبها على حدة ...

٢ — افتقاد كل من الاضرابات السابقة لشكل من التنظيم يضمن ربط العمال بالاضراب ودفعهم للمشاركة الفعالة في كل الخطوات اللازمة لانجاحه .

بذلك ، وما ان بدأ مياومو الهاتف اضرابهم حتى انصرفت قيادة الاضراب المنتخبة الى معالجة هاتين المسألتين :

أ — فعلى صعيد كسب دعم الفئات الاخرى، قامت لجنة المتابعة بالاتصال بموزعات الهاتف ، وبمياومي البرق والبريد ، وبالمياومين الفنيين من خريجي الصنائع . واستطاعت ان تقنع الفنيين بالانضمام الى الاضراب في صباح العاشر من اب . اما الموزعات ومياومو البريد فقد اكتفوا بارسال برقيات بتاييد الاضراب الى الوزير .

رغم ذلك لم تهمل اللجنة امر شرح الاضراب لهؤلاء فاصدرت بيانا موجها اليهم فضحت فيه سلوك لجنة عمال البريد الانتهازية ، وحذرت العمال والموزعات مغبة التعلق بوعود الدولة والاستنكاف عن المشاركة في اضراب رفاقهم العمال من اجل المطالب المشتركة .

بالاضافة الى محاولة كسب الدعم المباشر (عن طريق المشاركة بالاضراب) من فئات الوزارة الاخرى . ركزت اللجنة على محاولة كسب اكبر قدر من التأييد من الحركة النقابية والرأي العام — وهذا ما سنتعرض له في مكان اخر — .

ب — على صعيد تنظيم الاضراب .

— تتالف قيادة الاضراب من لجنة تمثل جميع الاقسام في بيروت دون ان تملك هذه اتخاذ اي قرار او حتى احيانا اصدار بيان ما لم تقر ذلك الاكثرية العمال .

— تنتدب لجنة المتابعة يوميا مندوبا عنها لكل منطقة . يذهب باكرا ويعود في المساء فيجتمع بلجنته ليعلمها بوضع الاضراب في المنطقة التي ارسل اليها ، فاذا تخلف عن الحضور عوقب بارسال مندوب اخر محله . في نفس الوقت كل منطقة تنتدب بدورها يوميا مندوب يحضر الى بيروت ثم ينتقل في المساء الى منطقته لينقل اخر التطورات .

— تنقلات العمال ، والبيانات وغيرها يجري تمويلها بواسطة تبرعات تجمع من العمال كل حسب مقدرته ووضعه العائلي..

اما مراقبة العمال لصرف المبالغ فكانت تتم يوميا بقراءة بيان بالمصروفات في الاجتماع العام وطلب الموافقة عليه .

— عن لجنة المتابعة يتفرع لجنتان ، لجنة اتصال بالصحف ، ولجنة اتصال بالاتحادات النقابية . هذا مع العلم ان الاتصال بالاتحادات قد تم على شكل مسيرات عمالية ، مما اتاح للعمال فرصة للتعرف على نوعية القيادات التي تدعي الكلام باسم مصالح العمال ..

ثالثا : الديمقراطية كل القرارات بالتصويت .

— كانت الديمقراطية في النقاش واتخاذ القرارات ابرز واقوى جوانب التنظيم . لقد رفضت رفضا باتا الاجتماعات المغلقة للجان الاضراب . كان اجتماع لجنة الاضراب يتم يوميا بعد الظهر وسط مجموع العمال — وفي هذا الاجتماع كانت تتلى عليهم تقارير مفصلة باعمال اللجان وبوضع المناطق وبمواقف المسؤولين والاتحادات النقابية . وفي اخر الاجتماع كانت اللجنة تقدم اقتراحاتها للعمال طارحة اياها على التصويت ، بحيث لا يصبح القرار ساريا الا اذا نال اكثرية الاصوات .

— كان للعمال كامل الحق — وقد ابلغوا ذلك من قيادة الاضراب — بسحب الثقة من اي مندوب يهمل واجباته في الحضور يوميا الى المركز ومن ثم ابلاغ الذين انتدبوه اخر التطورات ، وقد حصلت حالات من هذا النوع .

— من اجل الحؤول دون تحويل مسالة التصويت الى شكل فارغ ، كانت لجنة المتابعة تصر على ان يتم نقاش مفصل لكل اقتراح وان يفسح المجال لمختلف الاراء قبل طرح القرار على التصويت .

ففي احد الاجتماعات ، كان النقاش يدور حول ما اذا كان من الضروري ذكر ان وزير البريد قد آهان العمال الذين ذهبوا لمفاوضته ام لا ، وكان العمال قد عينوا احدهم مديرا للجلسة ، الا ان هذا الاخير وكان يمارس ادارة الجلسة للمرة الاولى طرح الموضوع على التصويت ولم يكن قد تكلم في الموضوع غير عامل واحد . فما كان من بعض العمال الا ان اعترضوا على هذه الطريقة وطلبوا اجراء مناقشة مفصلة . على اثر ذلك تكلم ثلاثة عمال اخرين ، بعضهم وافق على ذكر الاهانة والاخر اعترض ، ثم تكلم خمسة اخرين ، ثم طرحت المسالة على التصويت ، فكانت الاكثرية مع ذكر الاهانة في بيان اللجنة . وهذا ما حصل .

والجدير بالذكر ان احد العمال قال اثناء المناقشة انه يتكلم باسم المجموع فوجه له بعض العمال انتقادا علنيا نال موافقة الجميع . في حادثة اخرى طلب احد العمال من رفاقه ان يصفقوا لاحد المتكلمين فرد عليه العمال بانتقاد تصرفه وقالوا له بان ليس من حقه ذلك وان عليه اذا اراد ان يصفق ان يفعل ذلك لوحده وحينها يصفق معه من يريد ...

— كان من حق اي عامل في حالات طارئة ان يطلب من اللجنة ان تدعو لاجتماع عام ، للمناقشة ولاتخاذ المواقف اللازمة . وقد حصل في احد هذه الاجتماعات ان كان المياومون الفنيون مع استمرار الاضراب بينما كان المندوبان ضد استمراره وبنتيجة الاجتماع استقال احد المندوبين وتراجع الاخر عن موقفه .

رابعا : الاعلام اليومي — البيانات

خلال ايام الاضراب كانت لجنة المتابعة تصدر يوميا الى العمال والصحف ، بيانات مفصلة حول تفاصيل الاتصالات ، وقد ركزت البيانات المذكورة باستمرار على فضح مناورات الوزارة وعلى تحذير العمال من الوقوع في شباكها ، ولعبت بذلك دورا هاما في الحفاظ على تماسك الاضراب ، ورفع معنويات المضربين . من هذه البيانات مثلا ، البيان الذي اصدرته اللجنة يوم ١٢ اب وجاء فيه:

« عقدت اللجنة اجتماعا ديمقراطيا للعمال في الدكوانة صباح هذا اليوم ، ناقش المجتمعون فيه المقابلة التي تمت بين الوزير واللجنة يوم امس ، وبعد ان ابدى احد العمال اعتراضه على نقطة بنشر تلميح عن كلام الوزير الذي ذكر في بيان امس ، اقر المجتمعون بالاجماع تبني البيان جملة وتفصيلا ثم قرر المجتمعون بحضور مندوبين عن بعض المناطق القرارات التالية :

١ — الاستمرار في الاضراب ضمن الوسائل الديمقراطية والسلمية لتحقيق مطالبنا العادلة.

٢ — رفض مذكرة الوزير رقم ١٨٢/ص.

٣ — رفض وصاية جميع الاشخاص بما فيهم الشخصيات الدينية والسياسية والمحامين، وذلك لان العمال قادرون على تحقيق مطالبهم، ومنتخبون لجنة يدعمونها بقوة .

٤ — عقد اجتماع ديمقراطي لجميع المضربين غدا الساعة السابعة والنصف صباحا لمناقشة قرارات مجلس الوزراء واتخاذ قرار بشانها . »

خامسا : مواقف الاتحادات النقابية

اذا كان المرء لا ينتظر شيئا من معظم هذه الاتحادات بقياداتها الانتهازية والعميلة للسلطة والبرجوازية ، فان من المفيد على الاقل ذكر بعض الحوادث التي صادفها العمال.

— عند وصول العمال الى مركز جامعة النقابات . سالوا عن رئيس الجامعة المدعو حسين علي حسين . فما كان من احد ازلامه في المكتب الا ان اجابهم بانه مشغول جدا وعليهم ان ينتظروا . وبعد انتظار جاءهم اخر يعتذر قائلا بان « الرئيس » قد ذهب الى الجبل !

— في مكتب النقابات المتحدة واجهت العمال سكرتيرة حسناء واعتذرت لهم قائلة ان الرئيس يصطاف .

— في مكتب اتحاد المصالح المستقلة ، قابل نائب رئيس الاتحاد العمال بوجه بشوش وباعهم كلاما حتى شبعوا . لكن امره انفضح عندما عاتب العمال قائلا : لماذا لم نراكم منذ اليوم الاول للاضراب ؟ فرد عليه احدهم مذكرا اياه بان هناك خمسة بيانات من بيانات اللجنة على طاولته ... وانه لا شك اطلع عليها !

هذه هي الجوانب الاساسية لتجربة اضراب مياومي الهاتف الذي ما زال صامدا منذ الثالث من اب في وجه الدولة . وفي وضع يتوالى فيه فشل الاضرابات بسبب افتقاد التنظيم الديمقراطي والقيادة الواعية ، فأن اضراب مياومي الهاتف مهما كانت نتيجته يقدم لجماهير العمال ، الكثير الذي يمكنهم ان يتعلموه ، وان يأخذوا به في الجولات القادمة .

منطق « الدولة العلية » ومنطق العمال .

■ في مقابلة الوزير للجنة . بدأ معاليه بمخاطبة العمال بهذه الكلمات: « بدي كسر روسكم ودعوسكم » . وبعد ان احتج العمال على هذا الكلام . اخذ الوزير جانب اللين ثم حلف « باولاده الثلاثة » بانه سوف يصدر مرسوم التثبيت يوم الاربعاء. الجديربالذكر ان الوزير كان قدحلف « بولده الوحيد » لدىمقابلته للموزعات اثناء اضرابهن . وفي كلا الحالين فان اي من القرارين لم يصدر بالطبع .

■ قبل ان ينضم المياومون الفنيون للاضراب اتصلوا بالمدير العام للوزارة. مخاطبهم هذا قائلا : «انتو خليكم خواجات لا تعملوا متل العمال » .

■ احد العمال عضه الجوع ، ذهب لشتري سندويشا ، لم يجد سوى ربع ليرة في جيبه ولم ياكل فقد كان عليه ان يذهب للاتصال برفاقه في احدى المناطق .

بيان من اللجنة التأسيسية لنقابة عمال (معمل غندور)

خلال الاسابيع الماضية قام الاخوةغندور بطرد عاملين واحدى العاملات ، دون اي سبب معروف ؟ونحن نسأل : لماذا طردوا اخوتنا العمال ؟

يزعم الاخوة غندور ان سبب طرد العمال هو ان احدهم كسر برغيا ، والاخر غاب يوما والعاملة الثالثة دون اي سبب ! هل هذا هوفعلا سبب طرد اخوتنا العمال ؟

كلنا يعلم من خلال عمله ، ان عمل الماكينات لا يمكن ان يتم دون تكسير براغي من وقت لاخر . كما ان شروط عملنا السيئة والمتعبة تسبب لنا حتما الارهاق والمرض ، وعندما نمرض نتغيب عن العمل على حسابنا ، لانهم لا يعترفون لنا بحقنا في المرض ! فكاننا لسنا بشرا بل الات حديدية تتحرك وتنتج المال والثروة لابناء غندور دون ان تصاب بالتعب !!.

هل الاخوة غندور صادقون عندما يقولون بانهم طردوا العمال بسبب كسر برغي او غياب يوم عن العمل !.. كلا ، انهم يكذبون علينا ، لان الحقيقة هي دائما مع المظلومين والمعذبين مع العمال وليست مع الادارة واصحاب الملايين الرأسماليين .

لقد طردت ادارة المعمل اخوتنا العمال لانها ظنت انهم يطالبون بحقوقهم التي هي في نفس الوقت حقوقنا جميعا . وليس عندهم الشجاعة الكافية لان يقولوا ان سبب الطرد هو شكهم بتحرك العمال خوفا من ان تتفتح عيوننا جميعا على حقوقنا ومطالبنا ولكن ما الحل ؟ اذا سكتنا عن طرد اخوتنا فان الموس سوف تطال ذقوننا الواحد بعد الاخر، اما اذا وقفنا جميعا وقفة واحدة ويدا واحدة فانهم عاجزون عن طردنا لان المعمل سيتوقف بهذه الحالة . هل اصبحت المطالبة بالنقابة جريمة يعاقب عليها العمال بالطرد ؟ اليس الاخوة غندور اعضاء في نقابة الرأسماليين مع جبر والبساط وغيرهم .. ام ان ما يحق للخواجات والرأسماليين لا يحق للعمال المقهورين المأكولة حقوقهم ؟ لقد تاكد لنا ان احد العمال المطرودين لم تسجله الادارة في الضمان الاجتماعي ، وهذا يعني انهم يسرقون تعويضنا كما سرقوا تعويض رفيقنا تحت ستار الكذب والخداع بانهم سجلونا بالضمان الاجتماعي . ونحن اللجنة التاسيسية نعاهدكم عهد الاخوة العمالية باننا سنتابع كشف سرقات الادارة لحقوقنا في الضمان ونعلن هذه الاشياء امامكم .

ان كل عامل لم يصله حتى الان رقم انتسابه للضمان بواسطة البريد المضمون ليستطيع ان يطالب برقم انتسابه ونحن سنبذل كل جهدنا لكي ياتي مفتشوا الضمان ويكشفوا عن حقيقة التسجيل في الضمان وغش الادارة وسرقتها ...

— لنعمل جميعنا يدا واحدة من اجل الحصول على النقابة .

— ان النقابة والوعي والتنظيم العمالي هو طريقنا لانتزاع حقوقنا المهدورة .

— ان انضمامنا الى اللجان العمالية النقابية واتحادنا فيها هو طريقنا للانتصار في اية معركة ضد من يستغلنا ويسرق اتعابنا ...

— عاشت وحدة العمال والعاملات داخل معمل غندور وخارجه .

اللجنة التأسيسية لنقابة عمال معمل غندور



الاقتصاد المغربي خاضع للسيطرة الامبريالية والصهيونية

آفاق المستقبل لحركة ثورية قادرة على تدمير جهاز الدولة ؟

الازمة المغربية في الغربال ٢

بقلم مناضل تقدمي مغربي

نشرنا في العدد السابق من « الحرية » الجزء الاول من دراسة كتبها احد المناضلين التقدميين المغاربة بعنوان « الازمة المغربية في الغربال » .. وهذا هو الجزء الثاني والاخير :

تبين مما سلف ان الحركة التقدمية بالمغرب تجتاز احدى مراحلها المضطربة والمتصفة عموما بالشلل والجمود والانحرافات . ونتطرق الان للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ودور الاستعمار الجديد في المحافظة على مصالحه الاساسية ومن خلال حمايته المباشرة ، الاقتصادية والعسكرية ، للحكم الملكي الاقطاعي المتمسح على اعتاب الرأسمالية العالمية وفي مقدمتها الامبريالية الامريكية .

على عكس ما هو واقع في البلدان العربية الاخرى في شمال افريقيا ، تختلف الاوضاع بالمغرب لا بسبب خضوعه التام للسيطرة الاقتصادية الاجنبية فحسب ، بل ولان اقتصاده يكتسي بالمدن صبغة شبه رأسمالية ، بينما يتميز في البوادي بعلاقات اقطاعية تختلف اشكالها باختلاف المناطق . ويمكن اعطاء النظام القائم حاليا بالمغرب تعريفه الحقيقي وصفته الشاملة كحكم اقطاعي شبه راسمالي .

ولنوضح الان هذه الصفة بالارقام الرسمية . تشير الاحصائيات الى ان ثمانين بالمائة من سكان المغرب البالغ عددهم حوالي اربعة عشرة مليون نسمة ، يعتمدون في عيشهم على القطاع الزراعي الذي يشكل اربعين بالمائة من مجموع الدخل الوطني . ويسيطر عشر بالمائة من الاقطاعيين على ستين بالمائة من الاراضي الصالحة للزراعة . ويستحوذ المعمرون الفرنسيون والاسبان على خمسمائة الف هكتار في المناطق الاكثر خصوبة . في حين ان خمسين بالمائة من سكان البادية لا يملكون اي شبر من الارض ، وتتوزع ملكية الباقين ما بين هكتار وهكتار ونصف ، ويخيمون في الاراضي القاحلة ، وتحت ثقل الضرائب والغرامات ومطاردة اعوان السلطة ، يضطر عدد كبير منهم كل سنة الى ترك ملكياتهم الصغيرة والالتحاق بجيش العاطلين في المدن القصديرية بالقرب من المراكز الصناعية . وتشمل البطالة خمسين بالمائة من العمال الزراعيين . ولا يتجاوز معدل الدخل السنوي للفلاح اكثر من اربعين دولار؛ بينما يفوق الدخل السنوي للاقطاعي الفا ومائتي دولار التي تنسبها اليه الاحصائيات الرسمية . وبالرغم من ان الجماهير الفلاحية بالبادية تمثل السواد الاعظم من سكان المغرب فانها لا تنال سوى عشرين بالمائة من الدخل الوطني .

وتنهب الاقطاعية والرأسمالية الزراعية خمسين بالمائة من الدخل الوطني وهي لا تمثل سوى خمسة بالمائة من عدد السكان .

وتتسم السياسة الاقطاعية في البادية بتعميم الجهل والبؤس ، حيث تبلغ نسبة الامية بالمغرب ستة وثمانين بالمائة ، بينما تصل وسط الجماهير الفلاحية الى ثلاثة وتسعين بالمائة .

ويوجد نصف سكان البادية القادرين على العمل في بطالة مزمنة متفاحشة الى درجة ان الحكم الاقطاعي امام استفحال الوضع وتفاقمه ، التجا الى عدة اجراءات ديماغوجية ، فحاول ، خداعا وتدجيلا ، ان يوهم الشعب بان مشاكله الكبرى يسببها التطور الديموغرافي للسكان ، وان طريق الرفاهية والسعادة تكمن في تعاطي اقراص منع الحبل !! والحقيقة ان الطبقة الاقطاعية المستفيدة من الوضع الحالي هي التي يقلقها ازدياد عدد حفاري قبرها بنسبة ثلاثمائة وخمسين الف كل سنة . وشعورها بالخطر على مصالحها ووجودها ، هو الذي دعاها الى الاستغاثة بالخبراء الاجانب ليضعوا مخططا لتحديد النسل ، وذهبت الى ابعد من ذلك حيث جندت المرتزقة من رجال الدين ليشاركوا بالنداءات الدينية ، في الدعاية لابادة المواليد .

ورغم كل شيء فان المعذبين لم يفكروا سوى في حل واحد ، هو التمرد والعنف المسلح ، وقامت انتفاضات للفلاحين في منطقة الريف ، وبآيت زليطس باقليم اغادير وبسطات قرب الدار البيضاء وفي غيرها ، واسفرت عن مئات من الضحايا ، وتعرض الكادحون على يد الجيش الملكي الى حملات تقتيل وتذبيح نادرة الوحشية .

ومن اجل الابقاء على الجماهير الفلاحية في وضعية الخضوع والاستسلام سلك الحكم سياسة جديدة في تطويق البادية ، وفرض عليها رقابة صارمة ، وانشأ بها فيالق مسلحة خاصة اعدها واشرف عليها رجال المخابرات الامريكية ، ويهدف المخطط الامبريالي الرجعي الى ترهيب جماهير الفلاحين بواسطة القوة من جهة وابعادها عن الحقد الطبقي والثورة الاجتماعية عن طريق الشعوذة الدينية من جهة اخرى . وبما ان القيادة البورجوازية الصغيرة لم تستطع ان تربط اي اتصال مباشر مع هذه القوة الفلاحية المضطهدة ، فان المدن تشهد سنويا مئات من المعذبين الهاربين مع نسائهم واطفالهم من الجوع والاضطهاد الاقطاعي ، والقادمين لتعاطي التسول وممارسة اشد الاعمال انحطاطا .

اما الحكم الاقطاعي فقد تفرغ جادا الى لحم صفوفه واعاد الى الخونة الاراضي والاملاك التي انتزعت منهم عقب الاستقلال ، واصدر عفوه عن الفارين منهم ، وعمل على ادماج مصالح الارستقراطية المحلية وقطاع هام من البورجوازية بمصالح الاقطاعية . ودعم جبهته الرجعية بتوزيع ثلاثمائة الف هكتار من اراضي الاستعمار على حلفاءه من ضباط وموظفين كبار ورجال الشرطة . وانتقل قسم من البورجوازية التجارية الى البادية لشراء اراضي الفلاحين المعدمين خصوصا بعد ان دشن الملك مجموعة من السدود لتوفير المياه اللازمة للري . وليس غريبا ان نرى وزيرا سابقا للفلاحة ، محوطا على التقدميين ، يجلس في الاسواق يشتري من الفلاحين الفقراء قطع اراضيهم الصغيرة حسب مجاورة بعضها لبعض لكي يسهل ضمها وتحويلها الى وحدة زراعية كبيرة .

وتؤكد جميع الاخبار الواردة من اقاليم بني ملال ، ومراكش ان جميع الفلاحين الذين باعوا قطع اراضيهم الصغيرة لم يتوفر لديهم ولا قرش واحد ، لان اعوان السلطة جردوهم من مالهم القليل بدعوى تادية الديون القديمة .

اشتداد النفوذ الاقتصادي والعسكري للامبريالية

استاثرت الطبقة الاقطاعية باهم الاراضي الزراعية الخصبة ، وشددت سلطتها السياسية والاقتصادية على جماهير الفلاحين ، وجعلت من الدين ، باضافة الجيش والبوليس سلاحا دفاعيا وهجوميا ، لتزكية الاستغلال وتبرير الظلم الاجتماعي .

اما الطبقة البورجوازية المغربية ، فهي كاخواتها في البلدان المختلفة ، تشخص طبقة طفيلية استهلاكية تعايش الاقطاعية باحثة عن الربح العاجل بتعاونها مع الاستعمار الجديد الذي ينفحها ببعض الامتيازات المادية .

واذا علمنا ان مشكلة التحرر الاقتصادي لم تطرح الا في غضون سنة ١٩٦٠ . اي بعد مرور اربع سنوات على الاستقلال ، تبين مدى جهل ممثلي البورجوازية للحقائق الاقتصادية وعجزهم على فهم الدور الطبقي المنوط بهم حينما اكتفوا بالتسابق على كراسي الحكم ، وانصرف كثير منهم الى جمع المال والتمتع بالمراكز الادارية التي تتنازل لهم عليها الشركات الاجنبية لكي تضفي على استغلالها صفة مغربية .

اذ ان الوسطاء والاقطاعيين يبيعون اسماءهم للشركات الاجنبية مقابل ارباح تتنازل لهم عليها . ويمكن ان يكون هذا هو التغيير الوحيد الذي طرا اختياريا على اوضاع الشركات الاستعمارية حتى الان .

وتفيد الاحصائيات الرسمية ان تسعين بالمائة من المنتوجات المرتبطة بالقطاع الاقتصادي العصري هي في قبضة الشركات الفرنسية والامريكية والالمانية الغربية . وهذه الشركات تستغل خمسين بالمائة من الدخل القومي .

فهناك مثلا بنك باريس والبلدان المنخفضة يراقب ثمانية وعشرين شركة ومؤسسة تشارك في نهب مناجم الفحم في جرادة ، ومعادن الحديد في بوعرفة ، وصناعات السيارات سوفاك ، في حين ان مجموعة شنيدر والاتحاد الباريزي تسيطر على الشركة المغربية المستوردة للشاي والسكر والزيوت والالات الفلاحية . وتتصرف في البترول شركات فرنسية وامريكية وكذا بالنسبة لشركة الدخان والصناعة الكيماوية .

ويواصل روتشيلد الصهيوني سيطرته على خمسة وثلاثين بالمائة من منتوجات معدن الرصاص باحولي . ويستحوذ على ثلاثة وثمانين بالمائة من انتاج معدن الحديد بالرحامنة وعلى عشرة بالمائة من معدن الزنك بزليجة ، وعلى مسبك المعادن بالحمير .

وتخضع تجارة الحبوب لسيطرة اربع شركات فرنسية ، وتتصرف ثمانية شركات اخرى في استيراد الخشب والاسمنت والالات الثقيلة .

وتحتكر ثمانية شركات اجنبية النقل البري والبحري عدا السكك الحديدية . اذ لا يتوفر للمغرب سوى على ما يعادل عشرة بالمائة من الحمولة التي تحتاج اليها تجارته الخارجية . وهذا يعني ان تسعين بالمائة من تجارة المغرب الخارجية تنقل على متن بواخر اجنبية ويكلف ذلك الخزينة حوالي اثنا عشر مليارا من الفرنكات سنويا .

ويعد المغرب من البلدان المصدرة لمصبرات السمك . الا ان تسعين بالمائة من الانتاج تسيطر عليه خمس شركات صهيونية وشركتان اسبانيتان .

النفوذ الصهيوني والقواعد الامريكية

ولا تكتفي الشركات الاجنبية باستغلال وتصدير المواد الاولية فقط ، بل فان معظم الارباح التي تجنيها ، تتركها في البنوك الخارجية ، واذا اقتضى الحال تهربها عن طريق المناورات القانونية السرية والعلنية بتواطؤ مع موظفي الحكم الملكي الاقطاعي .

ولسنا في حاجة الى الحديث عن وضعية الفوسفات الذي يوجد المغرب على راس البلدان المنتجة والمصدرة له والذي يشرف على ادارة مكتبه الفرنسيون والصهاينة الذين يحتلون مكانة بارزة لا في الادارة المغربية على العموم ، لكن في دواليب التجارة والاقتصاد على الخصوص . ويقومون بدور الوسيط بين المصالح الادارية والحكومية وبين الشركات الاجنبية مما يمكنهم من مزيد من الامتيازات والتسهيلات ويجعلهم يلعبون ادوارا خطيرة في تركيز السيطرة الاقتصادية للاستعمار على خيرات البلاد . وهذا ما يفسر النشاط المحموم الذي تقوم به الصهيونية وسط اربعين الف من اليهود الذين يعيشون بالمغرب . وتبلغ واردات المغرب من فرنسا سبعة واربعين بالمائة مقابل صادرات نحو نفس البلد لا تتعدى خمسة وثلاثين بالمائة . ولقد ارتفعت خلال الخمس سنوات المنصرمة السلع المستوردة من امريكا الى خمسة عشرة بالمائة من مجموع الواردات في الوقت الذي لم تكن تتجاوز فيه من قبل سوى ستة بالمائة .

ويتجلى النفوذ الامريكي بالمغرب في الاهتمام المتزايد الذي توليه الامبريالية الامريكية لنظام الحكم ، حيث تعد المساعدة الامريكية للمغرب هي الاولى المرتفعة بالنسبة للمساعدات التي تتلقاها البلدان الافريقية الاخرى . وتاسست في المدة الاخيرة بمدينة الدار البيضاء الغرفة التجارية الامريكية وتضم ثمانين شركة ومؤسسة امريكية وتشكل الغرفة الاولى من نوعها في افريقيا والشرق الاوسط .

اما الجهاز الاداري فهو يحتضن اربعين من الجواسيس الامريكيين لكن بصفتهم معاونين في الميدان المالي يضاف اليهم الف من اعضاء « فرق السلام » الذين يتوغلون بكل سهولة في الاوساط الشعبية وينفثون سموم الامبريالية القائمة على البغض والحقد للمعسكر الاشتراكي والحركة التقدمية . اما جهاز الجيش فهو يضم ، حسب مصادر غربية ، مائة واربعين من العسكريين الامريكيين من بينهم عدد من ضباط المخابرات المركزية ، ويقومون بتدريب الفرق الخاصة ، والمهياة لمواجهة حرب التحرير الشعبية ، ويجهزونها بالاسلحة اللازمة ، ويملئون ادمغة اعضاءها بالافكار العدوانية الرجعية المضادة للسلام والتقدم .

وتجدر الاشارة هنا الى ان الامبريالية الامريكية ما تزال تحتفظ بقواعد عسكرية بالمغرب وتوجد في مدينة القنيطرة قرب العاصمة ، وبسيدي يحيا المغرب والثالثة في سيدي بوقنادل ، وقد نشرت صحف حزب الاستقلال بدون تعليق في شهر مايو المنصرم خبر اجتماع لكبار الضباط الامريكيين بقاعدة القنيطرة تحت رئاسة الاميرال جورج م. دافيد الذي قدم من اسبانيا على متن طائرة خاصة .

ومن خلال هذا العرض المختصر يتاكد بشكل لا لبس فيه ولا غموض ان الاستعمار الجديد والامبريالية يسيطران سيطرة تامة على كل اقتصاديات المغرب وبالتالي يتحكمان في مصيره ويحددان لمصلحتهما سياسته الداخلية والخارجية .

انتشار المجاعة والامراض المعدية بشكل مخيف

اذا كانت السيطرة الامبريالية على المغرب تتجسد بشكل صارخ في التبعية الاقتصادية والسياسية فان نتائجها تتضح للعيان في الشارع العام ، في الاف المتسولين ، والمرضى المتراكمين على ابواب المستشفيات القليلة التي لا تفيد امراضهم بشيء ، ويتميز عنف الاستغلال الامبريالي والاقطاعي في مليونين من العاطلين بالمدن ، وفي نصف سكان البوادي الذين يتضورون جوعا . وقد شهدت سنوات ١٩٦١ . ١٩٦٤ ، مجاعة لا مثيل لها الاولى بمنطقة الريف ، والثانية بمنطقة سوس في الجنوب ، واسفرت عن الاف القتلى لا بسبب المجاعة وحدها ، لكن ايضا بواسطة الجيش الملكي ، بقيادة رئيس القوات الملكية انذاك الحسن ، الذي قمع بشدة ووحشية انتفاضة الجائعين بالريف . ومؤخرا طلعت احصائيات رسمية تقول ان الغذاء اليومي لثمانية واربعين بالمائة من سكان المغرب لا يتوفر الا على الف وستمائة وحدة حرارية من مجموع الفين ومائتين وعشرة وحدة حرارية الضرورية لجسم الانسان لكي يحافظ على قدرة العمل والانتاج . وباشتداد الاستغلال والظلم الاجتماعي ، تشتد اساليب الحكم الاقطاعي الارهابية ، وتترك اثارها البليغة ، في غياب حركة ثورية ، على نفسية الجماهير الشعبية وتصرفاتها اليومية . ان خضوع الجماهير في البوادي كاد ان يكون تاما ، وهذا ما يلاحظ في شمال المغرب وجنوبه ، حيث ان الفلاحين يكظمون سخطهم وحقدهم ضد ممثلي السلطة الاقطاعية ، تحت تاثير القمع والحملة الارهابية المتواصلة .

اما بالمدن فان الطاقة الثورية للجماهير التي لم تجد من يفجرها بكيفية وجدية ضد الحكم الرجعي العميل ، تبقى خاضعة لجميع انواع الدجل والشعوذة ، وتندفع احيانا في غير اتجاهها السليم . وتعطينا احصائيات السنة المنصرمة ان تسعين بالمائة من جرائم



الملك الحسن الثاني



علال الفاسي

القتل والسرقة ارتكبها شباب تتراوح اعمارهم بين عشرين وخمسة وثلاثين سنة . ويوجد من بين هؤلاء ثلاثة بالمائة من الطلبة الذين لم يتمكنوا من انهاء دراستهم الثانوية نتيجة لفقدان المقاعد المدرسية بالدرجة الاولى او بسبب عجز اباءهم عن تادية مصاريفهم . والاحصائيات الرسمية تؤكد ان ربع التلاميذ الذين انهوا دراستهم الابتدائية فقط يدخلون المرحلة الثانوية ويلقى بالباقين في الشارع . ولا يتجاوز عدد الطلبة في التعليم الثانوي ثمانية وعشرين الف طالب . في حين لا يتعدى عددهم في التعليم العالي ثمانية الاف طالب . اما التعليم الابتدائي فلا يستوعب اكثر من مليون وثمانمائة الف طفل من مجموع اربعة ملايين ومائة الف . اما الملايين الباقية سواء في التعليم العالي او الثانوي او الابتدائي فتلتحق بمدرسة الشارع بالتسكع والبؤس والجريمة .

الملك يعلن ان نصف الجيل المقبل سيكون معدوما فكريا وجسديا ـ

لقد ادى تفاقم عجز الميزانية سنة بعد سنة الى اغراق دولة الاقطاع بالديون الاجنبية وتفشي الجمود الاقتصادي ، واتسع التضخم المالي ، وسجلت السنوات الخمسة المنصرمة ارتفاعا فاحشا في مستوى الاسعار ، وانخفاضا مريعا في القدرة الشرائية للجماهير الكادحة ، التي تئن ، زيادة على البطالة والشقاء ، تحت ثقل الضرائب المباشرة وغير المباشرة وبالمقابل يتعاظم الاستغلال والقهر الطبقي ، وتجسم الرشوة والسرقة المكشوفة القاعدة الاساسية التي تقوم عليها الادارة المغربية ، ويتضخم كل يوم جهاز القمع البوليسي والعسكري ، وتتوطد اقدام الراسمالية الاجنبية على جميع المستويات ، ويزداد ركوع النظام الملكي انحناء على اقدام الاستعمار الجديد وبصفة خاصة الامبريالية الامريكية العدو اللدود لجميع شعوب الدنيا .

ولعل ما يسترعي انتباه الزائر الاجنبي للمغرب هو ذلك الجيش العرمرم من بائعات الهوى المتسكعات في كل الاركان والشوارع . وترى صحف حزب الاستقلال في هذه الظاهرة تعبيرا عن قلة التمسك بالدين وانعدام التربية الاخلاقية .

والحقيقة ان مشكلة البغاء هي اولا واخيرا ظاهرة اقتصادية واجتماعية تعكس التدهور العام والشامل للبنيات الاقتصادية والاجتماعية الناتج عن الافلاس للسياسة الرجعية المعادية لمصالح الجماهير الشعبية .

وقد كشف بحث اجري في مدينة الدار البيضاء ان اكثر من ستين بالمائة من دور الدعارة السرية (يفوق عددها عشرة الاف) . لا يمكن متابعة اصحابها قانونيا . لان الرجل والمراة متزوجان شكليا لكي تتمنى لهما ممارسة التجارة الجسدية مهنيا . ويجعلان من بيتهما ملتقى « الاصدقاء » . وذلك لانعدام اية امكانية اخرى للحصول على عمل شريف .

وكشف تحقيق اخر ان الفا وستمائة عائلة بمدينة طنجة يرتبط خبزها اليومي ، اقل واكثر ، باحتراف البغاء وذلك بجعلها اما مساكنها او بناتها تحت تصرف الباحثين عن المتعة . (١)

وقد تسببت هذه الحالة المقلقة في انتشار الامراض الجنسية ، لان الحكم الاقطاعي الذي دفع بنسبة كبيرة من العائلات الفقيرة الى مستنقعات الفساد ، لا يستطيع بجهازها المشلول فرض اية رقابة صحية على مئات الالاف من المحترفات . (في الدار البيضاء وحدها توجد خمسون الف محترفة للبغاء هي مجموع مليون ونصف المليون نسمة .) ونتيجة لذلك تفشت الامراض المعدية في جميع الاوساط ، اذ بلغ عدد الشباب الذين لم يقبلوا سنة ١٩٦٩ في التجنيد العسكري ، اربعة الاف من مجموع ثلاث عشرة الف لان الفحص كشف عن اصاباتهم بامراض جنسية خطيرة .

وفي بداية السنة الحالية اتضح ان خمسة وخمسين بالمائة من التلاميذ في داخلية بالدار البيضاء مصابون بامراض جنسية . وكما لا يخفى فان الشذوذ الجنسي يجد لنفسه في اوساط الحاشية الملكية والبورجوازية الكومبرادورية ، اهتماما كبيرا قد لا يختلف عن نفس الاهتمام الذي كان يتمتع به اثناء الخلافة العباسية .

وامام التقارير الخطيرة التي يرفعها الاطباء الاجانب من مختلف المدن المغربية الى وزارة لصحة ، وقف الملك الحسن الثاني ، على ادته ، يتبرأ من مسؤوليته ، وينسب الاسباب الى قلة الاخلاق متناسيا المشكل الاقتصادي العامل الرئيسي لماساة الشعب . قال الملك في خطابه بالحرف الواحد ما يلي :

« انني اخاف الخوف الكبير الا يكون جيلنا سليما من الناحية الجسمية والجسدية لان الامراض الجنسية انتشرت في جميع البيوتات حتى الطاهرة منها والمكرمة ، وقلما يستطيع انسان ان يجهر به امام التلفزة وامام الناس . لكن واجبي ان اقول لكم ذلك . فالفساد تفاحش في البيوت ، والامراض التسوية والجنسية قد كثرت وتعرفون ما يترتب عن انتشار امراض الزهري لا قدر الله . فعيوبه خطيرة كان يخلق الوليد مشوها بدون مخ او بثلاثة ايدي او بعين واحدة او باربعة ارجل . او بعقل قصير او ابكم او اصم او احمق . فاذا ما سرنا على هذا الحال سنجد نصف جيلنا اما معدوم فكريا او معدوم جسديا » . (٢)

ومن خلال الفقرات السابقة يتجلى واضحا ، امام خطورة الوضعية ، اسلوب الترهيب الذي يشكل القاعدة العامة لسياسة الرجعية المتعامية عن جوهر الظاهرات الاقتصادية والاجتماعية المعبرة عن الظلم غير المحدود الذي تستهدف له الجماهير الشعبية المناضلة من اجل عالم اسعد .

وتنتشر ، بشكل فظيع ، الى جانب الامراض الجنسية ، امراض السل والذبحات الصدرية والجنون وكل ذلك من فعل المخدرات التي يتعاطاها نفر ليس بالقليل من اليائسين وضحايا السياسة الاقطاعية الرجعية . ويقوم عدد كبير من اعوان الحكم وضباط البوليس والجيش بالاتجار في الحشيش (الكيف) على صعيد المغرب العربي واوروبا وهذا ما اتضح مؤخرا على اثر اعتقال شبكة للتهريب في الحدود بين الجزائر والمغرب .

الاصلاحيون والاسباب الحقيقية لتحالفهم مع الرجعية

واذا كان المجتمع المغربي زاخرا بالمظالم والاضطهاد وتطوف في جميع ارجاءه تناقضات وفضائح الحكم الاقطاعي المتعفن ، فان الاغلبية الساحقة من المواطنين خاصة بالمدن متاكدة من فشل السياسة الرجعية ، ومتطلعة الى تغيير جذري ، غير انها يائسة من الوصول اليه عن طريق الاحزاب السياسية المتخاذلة وطبيعي ان تنكمش الجماهير على نفسها وتخضع مؤقتا بشكل او باخر ، لسياسة الارهاب والتجويع ما دامت لم تتوفر على قيادات ثورية صحيحة .

وبالضبط فان تغيب حركة ثورية مدركة لحدود هذا التغيير ومعالمه والطرق الناجعة والفعالة المؤدية اليه ، هو الذي يطيل من عمر محترفي الوطنية ويزيد من نفوذ الاقطاعية السياسية .

فمنذ حوالي الشهر ، اعلن بالرباط عن تاسيس ما يسمى بـ « الكتلة الوطنية » ،

١ ــ الارقام اخذت من دوائر الشرطة

٢ ــ جريدة الانباء الرسمية ٢ ابريل ــ ١٩٦٨

ــ البقية على الصفحة ــ ١٥ ــ

الخليج العربي

طارق (رئيس الوزراء الجديد في مسقط)
ورحلة تصفية الحسابات السهلة تحت المظلة البريطانية

بعد شهر من عزل سعيد بن تيمور ، يبدو ان توزيع التركة لا يزال صعبا بين الورثة الذين توافدوا على مسقط او الذين لا يزالون ينتظرون الدخول . ويبدو ان الحل الذي تفتقت عنه ذهنية اجهزة الاستخبارات البريطانية والذي ظلت تقلب النظر فيه منذ ثلاث سنوات ، لن يسفر عن نتائج مرضية سريعة رغم كل الضجة والالوان الصاخبة التي تحاول احاطتها بالسلطان الجديد .

فمن المعروف ان طارق هو الرجل القوي بعد سعيد بن تيمور القادر على تلبية المطالب البريطانية والمضمون الولاء حتى في اقسى الظروف ، وكانت بريطانيا تفكر في تعيينه منذ ثلاث سنوات بدلا من سعيد بن تيمور ، ولتعرف مدى شعبية هذا العميل بعد سلسلة الدعايات التي روجتها له بعد خروجه من مسقط والتي استهدفت مسح ماضيه المخزي فقد طرحته بديلا لسعيد بن تيمور ودعت عملائها لالتقاط ردود الفعل عند القبائل والعناصر الوطنية . غير ان عشر سنوات لا تكفي لازالة صور الارهاب والمجازر والقتل الجماعي التي قام بها طارق وهو على رأس جيش المرتزقة الذي مولته شركة استثمار نفط عمان عندما هاجم مدن وقرى الجبل الاخضر وعجرى والشرقية سنة ١٩٥٧ .

لهذا ورغم كل الضجة التي احيطت باسباب مغادرته لمسقط فقد استقبلت القبائل هذه الاشاعة بسخط بالغ وصل الى درجة التهديد بالعصيان عند بعضها في حالة تسليم طارق السلطة محل سعيد . وبعدها هدأت العاصفة لتعود مرة اخرى متارجحة بين قابوس وطارق حتى استقرت البركة البريطانية على قابوس ليحل محل والده الذي لم يفهم جيدا ابعاد السياسة البريطانية الجديدة ، ولم يمتثل بما فيه الكفاية للاوامر التي تعطى له من وزارة الخارجية البريطانية ، وبالتالي وحسب التحليل البريطاني دفع الامور من طريق التدهور وفتح المجال واسعا «للمخربين».

غير انه كان من الواضح تماما ان قابوس لا يتمتع بتلك الشخصية القوية ، ولا بذاك الماضي القادر على توظيفه للسيطرة على الوضع المتدهور وعلى القبائل الناقمة وعلى الثورة المسيطرة على منطقة ظفار وعمان الداخل ، وكل ما يملكه من رصيد كونه استطاع — بفضل الدعاية الاستعمارية التي زوجت له — ان يطرح نفسه بديلا للتصرفات الشاذة التي كان يقوم بها والده والتي تجلت في الاوامر الادارية المستهجنة التي وضعها سعيد بن تيمور بمشورة الخبراء البريطانيين القدماء (ممنوع لبس النظارات الشمسية والطبية في ظفار ، ممنوع السير بدون فانوس ليلا في شوارع مسقط ، ممنوع التدخين !!)

وقامت سمعته ايضا على الاهمال الذي اولاه ابوه طيلة وجوده في صلالة ، وغير ذلك لا يملك قابوس رصيدا اكثر من غيره سوى انه ابن السلطان .

من هنا كان واضحا ان قابوس سيكون حاكم ظل بالدرجة الاولى حيث هناك العديد من العناصر الشرهة التي حاربت استئثار سعيد بالثروة طيلة الفترة الماضية ، ودخلت في صراعات عنيفة معه غير انها غير قادرة على ان تبرز نفسها وتطالب بالعرش بماضيها الاسود ويقف على رأس هؤلاء طارق وفهر وفيصل بن علي من افراد الاسرة «البوسعيدية»!

غير ان الحكم لم يستطع ان يحتفظ بانوار الليلة الاولى ، فعندما اتضح عدم قدرة قابوس على تسيير الامور منذ الاسبوع الاول رغم ضجيج اذاعة ابو ظبي وتلفزيونها الذي حاول اظهار قابوس على انه المنقذ والبطل الذي تحتاجه الامة في وقت المحنة. عندها اعلن عن تكليف طارق لرئاسة الوزارة، بينما المعروف ان الحكم في مسقط وراثي وفردي منذ تولت الاسرة البوسعيدية زمام الامور من القرن الثامن العشر حيث يكون الحاكم فيها مطلق الصلاحيات ويتصرف في كل البلاد على انها اقطاعية خاصة له بالدرجة الاولى . غير ان قابوس لا يستطيع بمؤهلاته ان يمثل الدور الذي قام به زايد في ابو ظبي حيث ترجع اليه الامور في كل صغيرة وكبيرة حتى في مجال التوظيف .. من هنا كان من الضروري ان يلمع نجم طارق مرة اخرى مع كل المضاعفات التي يمكن ان تنجم على الصعيد الداخلي وردود الفعل المحتملة عند اطراف العملاء الذين وظفتهم بريطانيا لخدمة الثورة المضادة للجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل .

غير ان طارق له مميزات لا يتمتع بها سواه في هذه الفترة التي تحتاج الى قطبين، قابوس بما قد يمثله من تساهل ووعود وطارق بما يمثله من تاريخ اسود لا يزال يسحب نفسه على عمان الداخل ، فهو صريح وواضح يعترف بانه العميل الاول لبريطانيا ويؤمن بسياسة العصا الغليظة لتاديب القبائل والفئات الثائرة والتي يمكن ان تثور في المستقبل ، ولا يتورع اطلاقا عن القيام بحملات ارهابية واسعة لتحقيق اهدافه وكان اول الغيث تصريحه عن مدينة رخيوت في ظفار التي يسيطر عليها الثوار حين قال بانه سيجري فيها بعض الاصلاحات واذا لم تنفع في اخماد الثورة فالقوة هي السلاح القادر على ذلك !! كما انه لا ينكر انه رجل الشركات البترولية الامين على مصالحها وامتيازاتها في المنطقة . ولا يخفي ضرورة استفادة افراد الاسرة البوسعيدية من هذه الثروة البترولية حتى لا يكونوا اقل من اخوانهم امراء البترول في البحرين وقطر وابو ظبي . وهذا الوضوح لدى طارق قد اكسبه شعبية في اوساط الاسر العشائرية في الساحل كما خلقت منه المحور الذي تلتف حوله كل العناصر التي هزتها احداث ١٢ يوليو والتي ترى في طارق الاداة القادرة على اخماد هذه الثورة الملتهبة في المنطقة .

ولقد شهدت منطقة الساحل في الاسابيع الماضية اتصالات واسعة بين طارق والهاربين من افراد الاسرة « البوسعيدية » ، ومن الذين التحقوا بركب الامام ومكاتبه في الستينات او الذين ظلوا على ولائهم للسلطنة وحقدهم في الوقت نفسه ، ليستمع الى مطاليبهم وحقوقهم التي اهدرها سعيد بن تيمور .. ومن الواضح تماما ان الطرفين ملتقيان تماما على ضرورة الاستفادة من التركة وتخصيص جزء من عائدات النفط لافراد الاسرة كما اتفقا على ضرورة اشراك « الشعب » ومثقفيه في المناصب الحكومية بحيث تعطى المناصب التنفيذية لهؤلاء الممثلين وتبقى شؤون الدفاع والداخلية والخارجية والمالية في يد افراد الاسرة . وضمن المخطط البريطاني الشامل في اكساب الوضع صفة « التقدم والعصرية » فقد مهد الى العملاء في الساحل وعلى رأسهم عبد الله الطائي القيام ليس فقط بحملات اعلامية واسعة وانما مطاردة وتهديد العناصر الشريفة التي اكتشفت اللعبة من اليوم الاول ورفضت ان تمد يديها للحكم الجديد !.

ولم ينس طارق في زيارته لدبي ان يتصل بالشركات المحلية والاجنبية لاعطائها وعودا لتسهيل امورها مقابل الخدمات الكبيرة التي قدمتها له طيلة السنوات الماضية او الخدمات الملموسة التي قد تقدمها في الفترة الحالية.

اما الخطوة الاخرى والتي كانت متوقعة ايضا فهي فتح مخازن المال التي ملاها سعيد بن تيمور طيلة الثلاث سنين لتوزع على شيوخ القبائل في عمان الداخل وبدأت الجماهير في عمان تسمع عن الالاف التي اعطيت لشيخ قبيلة الحواسنة في السباطنة وعن الامتيازات التي سلمت له وعن الاموال الطائلة التي وزعت فعلا على بعض مشايخ الداخل . ان السلطة الاستعمارية تدرك انها لا تستطيع ان تقدم شيئا ملموسا لعمان الداخل الى فترة طويلة ، ومن هنا فان اسلوب الرشاوى يظل افضل طريقة لامتصاص النقمة المتزايدة والتأييد الجماهيري الواسع للثورة التي تقودها الجبهة الوطنية الديمقراطية في الجبل الاخضر والجبهة الشعبية في ظفار . وتستطيع هذه الرشاوى ان تسهم الى حد كبير من تكريس الوضع القبلي الذي لا بد وان ينهار مع الثورة ، وليكون هؤلاء المشايخ اداة طيعة في يد السلطة لفترة طويلة . اما ساحل خليج عمان — حيث لا يوجد وضع قبلي متبلور او قبائل شرسة في عدائها للسلطة وحيث تتركز الاقليات والفئات المسحوقة طبقيا — فان النية تتجه الى شق الطرق وتوصيل المياه وخلق اجهزة حكومية تستوعب المتعلمين والسماح للشركات ان تفتح لها فروعا في هذه المنطقة بمعنى اخر فتح الباب على مصراعيه في هذه المنطقة للاستعمار الجديد مع الاحتفاظ بكل الاشكال المتعلقة بالاستعمار القديم (قاعدة صلالة ، مصيره ، بيت الفلج)

وجاءت الخطوة الثانية عندما اعطت بريطانيا النور الاخضر لطارق للتفاهم مع اطراف الامامة وزعمائها لترتيب اوضاع اطراف المعسكر الواحد ، وكانت الملايين الاربعة التي اعطيت للامامة في الاسبوع الماضي دلالا على حسن النية التي تضمرها بريطانيا لهؤلاء « الزعماء » .

ما هي العراقيل التي يتصورها اطراف المعسكر الواحد في اقتسام السلطة ؟

الامامة ترى ضرورة اعطائها الحكم الذاتي في عمان الداخل بمعنى اخر يجب اعادة الامور الى ما كانت عليه سنة ١٩٥٥ (من المعروف تاريخيا ان صراع الامامة مع السلطنة قد تركز بالدرجة الاولى على قبول السلطان لمعاهدة تحريم تجارة الرقيق التي فرضتها بريطانيا سنة ١٨٢٢ بحجة ان الدين يسمح بهذه التجارة !! كما تحتج الامامة على السماح للاجانب بتدنيس مسقط وتخلي السلطان عن احكام الدين وشرائعه) ، غير ان بريطانيا التي احتلت نزوى سنة ٩٥٥ دون طلقة رصاص ، ووحدت المنطقة الداخل والسلطنة لتمكن شركات البترول من العمل بحرية تامة قد ابقت التسمية طيلة الفترة الماضية مثارا للجدل حتى جاء قابوس بقراره الوحدوي في تغيير اسم سلطنة مسقط وعمان الى سلطنة عمان ليثبت تقدميته ووحدويته المفرطة .

غير ان الطرف الاخر — طارق — يرى ضرورة ابقاء عمان الداخل على وضعها الاجتماعي المتخلف الراهن واعطاء مشايخ القبائل صلاحيات اقطاعية ورشوات ليكون لديهم سلطة اكبر على افراد قبائلهم ويكونوا تابعين تبعية مطلقة للسلطنة على ان يعطى الامام مركز قاضي دين لكل عمان . وانهاء شكل الامامة وتركيز الحكم الوراثي. كما انه يطرح لبعض اطراف الامامة مناصب في الحكومة الجديدة لتكون حكومة اتحاد وطني بين العملاء .

تبقى — رغم كل محاولات الطمس التي تقوم بها وكالات الانباء الغربية — الناحية المركزية في قضية الثورة في الخليج العربي وعمان ، وهي الوجود الاستعماري الذي يحاول ان يلبس اقنعة جديدة متغيرة كل يوم ليخفي حقيقة استعماره واستغلاله البشع في المنطقة . غير انه لم يستطع ان يخفي تحركه عن ابناء المنطقة الذين يتابعون بسخرية الضجة المفتعلة .

ففي اليوم الاول من تولي قابوس الحكم جاء عدة مستشارين عسكريين بريطانيين من البحرين الى مسقط ليحلوا محل بعض الضباط الانجليز الذين سيطروا على جيش المرتزقة طيلة الفترة الماضية والذين اثبتوا عدم اهليتهم لمكافحة حرب العصابات التي يخوضها الثوار في ظفار والجبل الاخضر .. وبدأت سلسلة تغييرات في الجهاز العسكري لتمكن السلطنة العميلة من شن هجوم واسع على الثوار بعد انتهاء موسم الصيف (تصعب العمليات العسكرية في هذا الفصل في منطقة ظفار نتيجة للرياح الموسمية المصحوبة بأمطار غزيرة ، وتعذر استخدام الطريق البحري للمواصلات) .

كما شهدت الايام الاخيرة اجتماعات على مستوى عال بين مندوبين عن الامارات وعمان والسعودية واليمن الشمالي وبريطانيا بهدف دراسة افضل الوسائل للقضاء على الثورة الملتهبة في ظفار وعمان الداخل وتطويق الامكانيات الثورية في بقية الامارات .

●●●

وفي نهاية الاسبوع الماضي بدأ المستر وليم لوس وهو الممثل الشخصي لاليك دوغلاس هيوم وزير الخارجية البريطاني جولة في منطقة الخليج العربي لتنسيق السياسة البريطانية تجاه المنطقة .

بريطانيا

استراتيجية حزب المحافظين بشأن افريقيا والخليج العربي

تنشر « الحرية » هذه الوثيقة نقلا عن مجلة « افريقاسيا » (عدد ٢ اب ١٩٧٠) . أعدت هذه الوثيقة لمناقشتها في « مجلس حزب المحافظين المختص بشؤون الكومنولث ووراء البحار » واقتصر توزيعها على المسؤولين الكبار فقط في الحزب الذي يحكم بريطانيا حاليا . واذا كانت النتائج الاولى لهذا النقاش قد بدأت تترجم مضمون الوثيقة الى واقع (قرار المحافظين برفع حظر الاسلحة عن افريقيا الجنوبية .. انظر الحرية العدد السابق) فأن الوثيقة تعكس بصراحة لاغش فيها ولا مواربة . السياسة الامبريالية والاستعمارية المباشرة التي تنتهجها بريطانيا على حساب مصالح الشعوب في أفريقيا واسيا ، كما تعكس من جهة اخرى وجها من أوجه الصراع على مناطق النفوذ بين الدول الكبرى ، بدون استثناء ، على حساب هذه الشعوب نفسها .

ثلاث مناطق يجب ان تسترعي انتباه وزير الدفاع في وزارة المحافظين منذ اليوم الاول لتوليه صلاحياته ، وتستوجب اتخاذ قرارات لن تلبث نتائجها ان تظهر دون تمهل . هذه المناطق هي : ١ — الخليج العربي حيث لن تلبث القوات البريطانية أن تصل في المستقبل القريب الى كونها قوة فاعلة قليلة الاثر . ٢ — جنوب شرق اسيا حيث يبدو ان قواتنا هناك ، عدا تلك الموجودة في ثكنة هونغ كونغ ، قد أصبحت غير متماسكة وغير فعالة في نفس الوقت . ٣ — جنوب الأطلسي والمحيط الهندي اي طريق رأس الرجاء الصالح .

ان العمل الذي نقترح القيام به في ما يلي من شانه ان يجنب المجموعة العاملة في « مجلس الكومنولث وما وراء البحار » التابع لحزب المحافظين — وهو الذي صاغ هذه الوثيقة — مآس تاريخية نعتبرها حتمية اذا لم ينفذ هذا العمل .

ان المجموعة تعتبر من جهة اخرى ان العمل الذي ينبغي على الوزراء تبنيه يجب الشروع به حتما وبصورة مستعجلة .

بهذه الطريقة فقط نبرهن عن عزمنا على التحرك وعن مقدرتنا على العمل . وبهذه الطريقة فقط تستطيع حكومة محافظة ان تحول دون وقوع الخسارة التي لا يمكن تعويضها الا وهي الثقة الممنوحة لها .

الخليج العربي :

المشكلة : ضرورة وجود قوة عسكرية بريطانية مقبولة بعد الانتخابات العامة .

ان الاتفاق المعقود بين العربية السعودية وايران والذي حدث برعاية « مجلس الكومنولث وما وراء البحار » عام ١٩٦٧ قد أصبح حقيقة واقعة او يكاد . ولكن الذي يبدو اليوم هو أن الوجود العسكري السوفياتي ، الذي يزداد اقترابا من تلك المنطقة ، والذي يتمركز جزئيا في عدن والحديدة ، بالاضافة الى زيارات القطعات البحرية الى العراق (أم قصر) والى ايران (فراشهر) ، يساعد على تهديد استقرار المنطقة ، هذا التهديد الذي ينجم عن خطر الاضطرابات الداخلية والقلاقل في الامارات الصغيرة في كل من البحرين وقطر وامارات الخليج . حتى اذا اعتملت الاضطرابات في واحدة من هذه الامارات فاقدمت على طلب المعونة السوفياتية كما هو من المحتمل جدا ان يحدث ، اصبح الضغط السياسي الذي يشكله التيار الوطني « التقدمي » على العربية السعودية خطرا يهدد بتعززه أمنها وسلامتها . كذلك فان كل وجود فعلي للسوفييت في جنوب ايران من شانه ان يهدد ايضا سلامة هذا البلد . كما ان الخطر ينجم ايضا عن الاضطرابات المتزايدة التي تغذيها اصغر المنظمات السياسية في الخليج .

ان ما يجب القيام به ليس اعادة تثبيت الوجود العسكري في اكثر هذه الدول اتساعا بل العمل على تقليص احتمالات الثورات المحلية او النزاعات بين الدول نفسها ، والعمل من جهة اخرى على تعزيز امكانات الحكومات المحلية بغية سحق الثورات اذا قامت فيها .

ملاحظات حول جنوب شرقي اسيا والشرق الادنى :

الفرق العسكرية التابعة للكومنولث : بما أن الاعتداء على ماليزيا وسنغافورة وبروني لا ينطوي بالضرورة على اعتداء على حلف جنوبي شرقي اسيا فان هذه الفرقة ، ولاسباب اقتصادية ، يجب ان تحل وان يصار الى دمج قواتها جميعا في البنية الجديدة للمعاهدة . هذه المعاهدة يجب أن تتضمن الدور الحالي للفرقة مع قبول اعضاء الحلف بذلك . وقد يظهر ان قاعدة « مالافا » لا تستطيع الصمود سواء بالنسبة للمملكة المتحدة او بالنسبة لحكومة ماليزيا وذلك لاسباب تتعلق بأمور الميزانية ، كما أن نشر القوات وتوزيعها يخضع لمثل هذا التفكير .

هونغ كونغ :

يجب اعادة تقييم الحد الادنى من القوات الضرورية في هونغ كونغ لاسباب تتعلق بالسلامة الداخلية . ان الاوامر الاخيرة توصي بحد ادنى قوامه ٧ وحدات كبيرة (يعني ذلك عادة ٦ افواج من المشاة وسرية مدفعية) .

فرقة كورخا :

تلعب هذه الفرقة دورا هاما في المنطقة . قبل القيام باية اقتراحات حول توزيع وتاليف وحدات الجيش البريطاني ، يجب اخذ وضع الـ « كورخا » بعين الاعتبار . حتى اذار ١٩٧١ يمكن توفير افراج الكورخا (٦ افواج مع قوات الدعم) . وليس من السهل استبدال هذه الوحدات بوحدات غيرها اذ ان المعاهدة مع « النيبال » تنص على ان بوسع اعضاء هذه الوحدات ان يصطحبوا عيالهم .

مدرسة تعليم القتال في الادغال :

ان المحافظة على هذه المدرسة ذو اهمية كبيرة ، خاصة للتدريب على القتال في الادغال. وينبغي ان يتيح ذلك الابقاء على فرقة في ماليزيا المغربية دون ان يؤدي الامر الى اثارة صعوبات سياسية .

تسهيلات القواعد الجوية :

مثل هذه التسهيلات يمكن ان تكون ضرورية في «بوترو ورث» وسنغافورة ولابويان او بروني وينبغي أن يكون هناك قيادة جوية موحدة . وقد يكون من الضروري وجود وحدة من سلاح الجو الملكي لحماية المرافيء اذا كانت ماليزيا وسنغافورة لا تتمكنان من القيام بهذه المهمة.

طريق رأس الرجاء الصالح

الموضوع هو ضرورات الحماية والحاجات لطريق دائم حول الراس تحسبا لامكانية ان تظل قناة السويس مقفلة ابدا ، او في احسن الاحوال ان يبقى استعمالها غير موثوق .

أعتبارات عامة :

أ — لقد تعاظمت اهمية هذه الطريق بعد اغلاق قناة السويس . واليوم تتجاوز هذه الاهمية بكثير التقديرات الاصلية لها ، ولسوف تبقى أساسية في جميع الاحوال كما هي الان ، بالنسبة للتجارة الغربية ولنقل المواد الستراتيجية .

ب — ان القوة الكبيرة الوحيدة ذات المطمحة حاليا في اعادة فتح قناة السويس هي الاتحاد السوفياتي . بالنسبة لها يشكل فتح القناة وسيلة سريعة لنقل قطعاتها من المتوسط الى المحيط الهندي . أما بالنسبة للحلفاء الغربيين فان نقل البضائع ، ولا سيما البترول في ناقلات ضخمة ، قد جعل قناة السويس في حكم المعدومة الفائدة .

ج — ان نسبة هامة من التجارة مع الحلفاء الاوروبيين في حلف الاطلسي تمر عبر طريق الرأس . وأن حصة المملكة المتحدة في هذه التجارة هي بدون شك من اكبر الحصص .

د — ان هذه الطريق تؤدي الى افريقيا الجنوبية وهي شريك من أهم الشركاء لبريطانيا العظمى في التجارة العالمية .

هـ — ان هذه الطريق هي طريق نقل البترول بواسطة الناقلات الضخمة من الشرق الاوسط الى أوروبا وأميركا الشمالية .

و — ثم انها الطريق الستراتيجية لاسيا واستراليا وزيلندا الجديدة .

ز — وهي الطريق الجوي كاحتياط محتمل.

تهديدات المصالح البريطانية :

أ — ان اعمالا عدائية يمكن ان تقوم في اي مكان على طول الشاطيء الافريقي الجنوبي او داخل القارة ، دون آن يعني ذلك حربا معلنة ودون ان يقتضي بالضرورة ردا مباشرا. كما هي الحال بالنسبة لاعتداء على المنطقة التي يغطيها حلف الاطلسي .

ب — نظرا لان هذه الطريق سريعة العطب خاصة لوقوعها خارج المناطق التي يغطيها التحالف المغربي (ما عدا كون البرتغال هو الحليف التاريخي لبريطانيا العظمى ، لكنه خارج اي التزام بالحلف الاطلسي) فأن تهديد الامن يمكن ان يظهر عبر اعمال حربية عدة . قد تكون هذه الاعمال اعتداءات مباشرة يحث عليها الشيوعيون ويدعمونها ضد انغولا والموزانبيق وغينيا البرتغالية وروديسيا وأفريقيا الجنوبية . وقد تكون هذه الاعمال هجمات على السفن البريطانية ، او ترتدي أشكالا اخرى من المناوشات دون ان يعني ذلك حربا معلنة — مثل على ذلك ان السوفيات قد يعلنون ان احدى مناطق المحيط الهندي او المحيط الجنوبي هي منطقة لاجراء التجارب واذن ، يشكل اختراقها خطرا على السفن ، وقد يحصل السوفيات ، بل لعل الصينيين قد يحصلون ايضا ، على تسهيلات تمكن سفنهم الحربية من التوقف في زانزيبار او في الراس الاخضر . ان هذا الاحتمال الاخير يصبح ممكنا فقط في حال نجاح الانتفاضة التي يحث عليها الشيوعيون في غينيا البرتغالية ، أما حاليا فلا يبدو ان الامر محتمل ، ولا هو يبدو محتملا ، لحسن الحظ، في سائر افريقيا البرتغالية الشرقية والغربية .

ج — يوجد تهديد ضمني في تزايد التنافس التجاري بين السوفيات والغرب ، والتنافس البحري الذي يعززه التزايد السريع لعدد السفن السوفياتية فوق سطح البحر وتحته . ويقدر عدد السفن السوفياتية حاليا باكثر من ٣٥٠ سفينة ، عدد منها ذو طاقات نووية . ان البحرية السوفياتية قد وصلت الى مرحلة الانتشار في المحيطات وان سفنها مسلحة بصواريخ تطلق من البحر الى البحر لا تملكها البحرية الملكية نفسها .

اعمال ضرورية مقترحة : سياسيا اقتصاديا ، وعسكريا :

أ — سياسيا ، تقتضي الخطوة الاولى بعث العلاقات القائمة على أساس المصلحة المتبادلة مع افريقيا الجنوبية ، وتشجيع التجارة بين البلدين ، وبيع افريقيا الجنوبية اسلحة للدفاع الخارجي . اما مهزلة المقاطعة ضد روديسيا فيجب وضع حد لها .

ان الوضع الحالي هو نموذج عن تلك الاوضاع التي من شانها ان تؤدي بافريقيا الجنوبية الى العزلة السياسية وقد يضطرها ذلك الى اتخاذ شكل من اشكال الحياد . والنتيجة المباشرة لهذا الحياد هي حرمان السفن البريطانية من التسهيلات التي توفرها لها قاعدة « سيمونز تاون » .

ب — ان على سياسة المحافظين ان تسعى الى تنمية التيارات القائمة في الدول المستقلة والتي تتجه الى احلال الهدوء فيما بينها من جهة وبينها وبين البرتغال وروديسيا وأفريقيا الجنوبية من جهة اخرى . ويجب علينا ان نفهم الافريقيين ان مثل هذه السياسة تخدم على المدى البعيد مصلحة افريقيا كلها . اذا كانت « مالاوي » مثلا ، بوسعها أن تحقق مثل هذا

— البقية على الصفحة — ١٥ —

LA STRATÉGIE DES TORIES
POUR L'AFRIQUE ET LE GOLFE ARABE







كيف يُطمس الموقع الذي يتم منه نقد القيادة السوفياتية

في عددها الصادر بتاريخ ١٦ آب ١٩٧٠ ، تناولت جريدة « الاخبار » بالنقد ، بقلم « مراقب » مقالا نشرته « الحرية » في حلقتين بعنوان : « سياسة الاتحاد السوفياتي العربية — من دعم الانتصارات الى دعم الهزائم » — العددان ٥٢٦ و ٥٢٧ — ورغم ان عنوان مقال « الاخبار » — موضاعات الرجعية على صفحات « الحرية » — يبدو منه وكان النقاش محسوم ، ورغم ان القسم الاول من المقال ، وهو لا يقل عن نصفه تقريبا ويملأ عامود الصفحة الاولى ، قاموس شبه كامل للشتائم التي تتراوح بين التحديد السياسي — التروتسكية المستجدة — ، والطعن السياسي — اسلوب عملاء المخابرات المركزية الاميركية — ، مرورا بالمواساة النفسية — المزيج من السادية والماسوشية — ، رغم ذلك كله فان المراقب الذي وقع الرد يناقش مقال «الحرية» . فهو بعد ان افرغ جعبته من سيل الاوصاف والنعوت التي لو كان عشرها صحيحا للطخت الى الابد شرف يميني معتدل — يثوب كاتب الرد الى « امكان البعض » ان يقول : « كل هذا لا يشكل نقاشا ... واكراما لهذا « البعض » الذي من حسن حظنا ان يوجد أمثاله ، يبدا الكاتب نقاشه في القسم الثاني من المقال .

لكن قبل استعادة النقاش ، لنا ملاحظة عابرة على تركيب المقال بقسميه : قسم الشتائم وقسم النقاش. فالقسم الاول يستعمل ويردد عددا من الكلمات والنعوت من طراز : التروتسكية ، المقشا القومي البورجوازي الصغير ، الفاشستية ، الانتهازية «اليسارية» .. هذه الكلمات والنعوت اكتسبت خلال تاريخ الحركة العمالية الطويل دلالات محددة. فالتروتسكية في نظرية الثورة الدائمة تشدد على اكتمال السوق العالمية في ظل الرأسمالية كشرط أساسي لانتقال الثورة من مرحلتها الديمقراطية البورجوازية الى مرحلتها الاشتراكية . لكن هذا التشديد يغلب عنصرا اقتصاديا مجردا على باقي العناصر الاساسية: مستوى التطور في البلد المحدد ، تضافر العناصر السياسية والتنظيمية والايديولوجية فيه ، توازن المؤسسات السياسية والايديولوجية .. اي مجمل الاوضاع التاريخية المحددة لمجتمع معين (١) . فتتلاشى الضوابط التي تسمح بتحديد الظروف المؤاتية للعمل السياسي : واذا بكل المناسبات مناسبات ثورية . وعلى « الحزب » ان يعيش بصورة دائمة عشية « المساء الكبير » ، عشية الثورة التي لا تكل تطرق الابواب في كل بقاع الارض . اي حزب ، بالتالي يمكن بناؤه ؟ نوى متسرعة ، بلا جذور وتركض حيث يبدو لها ان المكان مؤات للالتحام بالجماهير عبر احزاب الاممية الثانية .. اذا كانت هذه هي التروتسكية ، كما عرفها تاريخ الحركة العمالية ، فان اطلاق التسمية على فئة ما ينبغي ان يساهم في فهم وضع هذه الفئة ونظرتها الى الاحداث . وبذلك يبطل طابع الشتيمة عن التسمية التي تصبح ايضاحا وتحديدا ، اي نتيجة تحليل ، وما ينطبق على التروتسكية ، ينطبق على الفاشستية والانتهازية « اليسارية » .. وهذان التحديدان يضيفان تعيينا للمرحلة التاريخية وللوضع التاريخي للفئات التي ينطبق عليها التحديدان : تهافت الانتاج الصغير في ظروف ازمة اقتصادية او وطنية عامة ، بالنسبة للتحديد الاول ، بينما تبرز ظاهرة الانتهازية « اليسارية » في فترات التراجع الثوري وازمات الحركة الثورية .

في هذه الحالات كلها ، للتسميات التي اطلقتها « الاخبار » مدلولات محددة . واذا كانت « الحاجة تدفع فقط الى تعرية القائلين بهذه الافكار والمواقف ، والاهداف التي يرمون اليها » كما يكتب « المراقب » ، فان التعرية الفعلية ، والتي نرحب بها هي تلك التي تربط بين موقف الفئة التي يوجه اليها النقد ، وبين الظروف التي ادت الى هذا الموقف . وهذا ما لا تقوم به « الاخبار » . فهي تطلق النعوت والتسميات بعد أن تفرغها من مضمونها السياسي لتجعل منها عيوبا وأمراضا نفسية ، اي ذات صفة شخصية وفردية ، بدون أية دلالة أساسية . اذا كان النقد الذي وجهناه الى الاتحاد السوفياتي وسياسته هو من اعراض امراض نفسية — الحقد ، الماسوشية .. ، فما هو محل القسم الثاني من الرد الذي يتضمن نقاشا سياسيا فعليا رغم تغليفه بالنفسانيات من طراز « حسن النية » و « الاستهواء » وما اليها ؟ فالنقاش السياسي اعتراف ، ولو جزئي وضمني ، بامكان الموقف الذي عبرت عنه « الحرية » في مقالها . ونعني بالامكان ، توفر قاعدة حدثية ، مجموعة من القرائن ، قد يؤدي تفسيرها — الخاطيء في راي « الاخبار » الى نتائج مغلوطة . لكن هذه القاعدة متوفرة . وهي التي تفسح المجال للنقاش ، وهي ما تحاول « الاخبار » نقاشه فعلا لتصل الى نتائج مخالفة لنتائج « الحرية » . اذا صح ذلك ، فان موقف « الاخبار » مزدوج ، متناقض : انه موقف من يريد ان ينازل خصما لكن بعد ان يلقي على جدارته بالخصومة شكوكا ، تسمح له ان يواجه حججه بسهولة نسبية . اما اذا كان المرد ياخذ ماخذ الجد الاتهامات التي يكيلها ، من تروتسكية وفاشستية وانتهازية «يسارية» فقد كان عليه أن يبرز ارتباط هذه الظواهر، حتى لو كان يظن انها هامشية ، بالاوضاع العربية والعالمية الراهنة . ومهما كان رأي « الاخبار » في اهمية هذه الظواهر ، مما لا شك فيه هو أن الامر يتعدى « صحوة ضمير ». وما على الجريدة ان تفسره هو شمول هذه « الصحوة » وانتشارها في قارات وبقاع لارابط ظاهرا بينها ولالقاء اللهم ان تاخذ الجريدة بدور الاستخبارات الاميركية ! — لماذا تمت خلال الستينات بالتحديد اعادة تقييم دور الاتحاد السوفياتي العالمي ؟ لماذا كانت الصين هي البادئة باعادة النظر هذه ؟ لماذا توالت التساؤلات من أطراف متباينة في مواقفها . من توليباتي في مذكرته الاخيرة الى خطاب تشي غيفارا في مؤتمر الجزائر عام ١٩٦٥ ؟ لماذا يشكل نقد الاتحاد السوفياتي نقطة أساسية في اعادة تقييم العلاقات بين القيادة الكاستروية الكوبية وبعض حركات التحرر في اميركا اللاتينية ؟ (راجع العدد السابق من « الحرية » حول كوبا) ، هل استطاعت الاستخبارات الاميركية حقا أن تحضن هؤلاء البشر كلهم ؟ وهل هؤلاء كلهم من قراء « الحياة » و « العمل » ؟ ان مجابهة هذه الاسئلة التي يتضمنها المقالان موضوع الرد هي المسألة التي تتهرب منها «الاخبار» في تصويرها للموضوع بخفة وتسرع ، شاهرة اتهامات لا يمكن ان توصف ، بدورها بـ « الجدة والاصالة » . هذه الملاحظات السريعة تمكننا من الجواب على السؤال الذي طرحناه اعلاه : لماذا افرغت « الاخبار» المفاهيم المحددة التي تستعملها من محتواها السياسي والتاريخي ؟ لقد افرغتها من محتواها السياسي والتاريخي المحدد لان تفحص هذا المحتوى والتدقيق فيه يلزمها بالعودة الى الاحداث والظروف التي ارتبطت هذه المفاهيم بها ، كما يلزمها بتفسير الموقف الذي عبرت عنه « الحرية » كوجهة نظر ذات صلة بالاحداث والظروف العربية ، وهذه الصلة ليست مجرد موقف نفسي وحقد اعمى . فهي ، حتى في تحريفها المفترض ، صلة موضوعية . فالتحريف يحرف واقعا ما ينبغي تحديده بدقة واعادة عناصره — عناصر الواقع — الى موضعها حتى يبرز التحريف . وهذا ما لا تريد «الاخبار» ان تخوض فيه . فهي لا تاخذ ماخذ الجد حتى اتهاماتها لنا بالمرض ، لان التشخيص المحدد للمرض يؤدي الى تتبع اعراضه ونشاتها . اي يرجع الى الواقع ومشاكله . فالاخبار باسدالها ستار الاتهامات على مقال « الحرية» وبافراغها التحديدات السياسية من محتواها السياسي وردها الى علل نفسية مرضية ، تهرب من مواجهة الوقائع والظروف التي لقيادة الاتحاد السوفياتي يد طولى ، وليست اليد الوحيدة اطلاقا كما تصور الجريدة ، في وصولها الى ما وصلت اليه .

كانت تلك الملاحظة الاولى على تركيب رد « الاخبار » على مقالنا ، أما الملاحظة الثانية فهي تتناول جانبا شكليا اخر ، لكنه هو الاخر ذو صلة بمضمون الرد ودلالته السياسية . فالاخبار تستعمل حجة دامغة ، قاطعة : التقريب بين استنتاجات « الحرية » ومواقف الابواق الرجعية وشعاراتها ونحيبها و « انتصاراتها » الكاذبة للحرية التي يبدو ان الاتحاد السوفياتي يغتالها بينما الديمقراطيات الرأسمالية تنتصر لها .. ان في استعمال هذا التقريب افتراض غباء لا متناه في القراء . فمنذ ان بدأت الماركسية تحبو ميزت بين « نقد يساري » و « نقد يميني ». ولا ندري اذا كانت قراءة المقالات التي يدبجها مرشحو اكاديميات الاتحاد السوفياتي قد تركت متسعا في وقت « المراقب » لقراءة كتاب « اصغر » قديم هو البيان الشيوعي : فالكتاب المذكور يستعرض « الاشتراكيات » المعاصرة لبداية الماركسية. ولا شك ان قاريء البيان يذكر كيف يحدد مؤلفاه مضمون نقد الرأسمالية، وهو مضمون متباين بتباين المواقف الطبقية ، وتوقيت هذا الموقف من دورة صعود الرأسمالية واتساع سوقها وانتشاره . فالاشتراكية الاقطاعية ، باسم العلاقات الابوية السابقة وباسم اولوية الارض ، تجابه الرأسمالية باحلام الماضي الذهبي البعيد ونقد العلاقات « اللاانسانية » ، المجردة .. بينما الاشتراكية البورجوازية الصغيرة تنتحب على الانتاج الضيق ، الذي كان يؤمن الاستقلال للمنتج الصغير ، المعزول .

ان ما يمكن تعميمه من موقف البيان هذا هو بالضبط ما شددت عليه الملاحظة الاولى من جانب اخر : ان تحديد مضمون النقد ، وموضع الفئة التي تشهره ، من سياق عام ينبغي تفسير وجهته العامة ، ان هذا التحديد وحده هو الذي يتيح رسم حدود هذا النقد وتمييز عناصره الصحيحة من عناصره الخاطئة . أما اذا اكتفى المرد . وهو ما اكتفت به « الاخبار » ، بالتقريب السطحي بين المواقف ، فالنتيجة هي الوقوع في النفسانيات الفارغة ، والمشوهة التي لا تجد « الاخبار » مهربا منها ، او الوقوع في التناقض الذي تقع فيه « الاخبار » كذلك بانتقالها من الغاء موضوع النقاش بشتمها « الحرية » الى القبول بنقاش مبشر لمواقف القيادة السوفياتية الحالية : اذا اتبعنا منطق الجريدة تساوى النقد الماركسي للرأسمالية مع نقد العالمين بالمراعي الخضراء وشبابه المرعيان ! او تساوى مع النقد الكاثوليكي الذي كان يترحم على العلاقات الرعوية ! كل ذلك لان « المراقب » يرغب في طمس صفة النقد الذي وجهناه . وما يحرجه هو بالضبط ما يحاول طمسه : يسارية النقد .

أما « اللقاءات » المفترضة مع المواقف الرجعية ، فدون العودة للتذكير بالنقد اللينيني — في خطاب المؤتمر الرابع للاممية الشيوعية بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩٢٢ — ورفضه المطلق لهذه الذريعة ، ثمة امثلة من مواقف « الاخبار » نفسها ، خلال معركة الرئاسة الاخيرة الم ينصب نقدها على المرشح « القوي » ؟ هل نستنتج لقاء مع شمعون وريمون اده ؟ الم ترفض « الاخبار » حصر الخيار بين مرشحي القوى الرجعية ؟ هل نستنتج قبولا بمرشح التسوية ؟ في العدد ذاته الذي يهاجم « الحرية » الا يهلل يوسف خطار الحلو للاتفاق السوفياتي — الالماني ؟ هل هو تهليل عبد الكريم ابو النصر أم حافظ خير الله ؟ الا « تفهم » الاخبار موقف الجمهورية العربية المتحدة من مشروع روجرز ؟ هل هو فهم ابا ايبان ؟ الا ترى « الاخبار » ان المزلق بلا قرار ..

(والى العدد القادم)

---

١ — سوف تقدم « الحرية » في العدد القادم نقدا مفصلا لما يسمى التروتسكية .

معزوفة الاحزاب الشيوعية العربية

حول التسوية السلمية مع إسرائيل

منذ هزيمة حزيران ، وقبول الجمهورية العربية المتحدة بقرار مجلس الامن، والاحزاب الشيوعية العربية تجتهد في تبرير هذا القبول ، وتستخرج ما هو « ايجابي » من بنوده وتستخلص منه ما هو في « مصلحة » الجماهير العربية والفلسطينية .

ومنذ ان اخذت تحركات الدبلوماسية السوفياتية — المصرية — والعمليات العسكرية على قناة السويس بدفع قرار مجلس الامن نحو افق قريب التنفيذ ، وبيانات الاحزاب الشيوعية تعلن — وهي تلتحق بجوقة الدعاية الناصرية — اهمية « الصمود العربي » في « حرب الاستنزاف » مضيفة بدون شك « دور الصديق الكبير » في اجبار الاستعمار على « التراجع » وارباك الحكم الاسرائيلي واحراجه ولم يكن يضير الاحزاب الشيوعية في شيء ان تبرز أحداث ساطعة تضع مجمل التحركات الدبلوماسية المصرية — السوفياتية ، والتصعيد العسكري على القناة ، والتحركات الاسرائيلية — الاميركية كذلك في اطار متكامل تنتظم فيه بتناسق جهود جميع هذه الاطراف في سبيل الوصول الى تسوية سلمية (من خطاب عبد الناصر الموجه الى نيكسون في أول ايار الى القبول بالمقترحات الاميركية ووقف اطلاق النار ، مرورا بكل الحلقات الموصلة : مشروع غولدمان واستعداده لمقابلة عبد الناصر ، تحرك الرأي العام الاسرائيلي، قبول غولدا مايير بقرار مجلس الامن ، احداث الاردن ، مقابلة غولدمان للملك الحسن الثاني بمعرفة الطرف المصري ، زيارة عبد الناصر لموسكو .. عودته فالقبول ..) ..

لم يكن يضير الاحزاب الشيوعية العربية ترابط هذه الاحداث ووجهة تلاحقها ، « فالمستودع الفكري » لبيروقراطيات هذه الاحزاب ، يتسع لجملة من « المفاهيم » التي بمقدورها ان تفسر كل حدث على حدة ، وفق ما تمليه مصالح الدبلوماسية السوفياتية. ولا ضير ايضا في ان تتناقض التفسيرات بين فترة وأخرى ، فالمهم هو تحقيق التوافق الكامل بين هذه البيروقراطيات والبيروقراطية الام في الاتحاد السوفياتي ، اي تحقيق ما يسميه ستالينيو اليوم «وحدة الحركة الشيوعية». لنستعرض نماذج من هذه « الوحدة » التي تتحقق عادة على صفحات « الاخبار » :

■ ماذا وجد « الشيوعيون » في خطاب عبد الناصر « النداء الانذار » ؟ .. وجدوا خلفية عامة تمثل « قصة الهجوم الامبريالي على حركة التحرر الوطني .. وقصة الدعم المبدئي الدائم النزيه المتواصل الذي يقدمه الاتحاد السوفياتي » . كذلك وجدوا فيه وبعد « ان بدأت ترتسم في الافق علائم مجابهة جديدة ضاربة » ، « وقفة لوجه التاريخ . عند المنعطف ، لمراجعة الحساب ووضع كل فريق أمام مسؤولياته » .. الا تتضمن مراجعة الحساب هذه .. دعوة لابقاء تبعية المنطقة العربية للرساميل الاميركية ، والاستعداد للتغاضي عنها اذا ما لان موقف الرئيس الاميركي وتخلى عن بعض « عطفه » على اسرائيل ؟ وأوضح ذلك : وقفة تاريخية ، ولكن معادة بشكل مهزلة ، صورة كاريكاتورية « لحياد ايجابي » في اطار « منافسة سلمية » بين الكتلتين الكبيرتين (الاخبار عدد ١٠ أيار).

■ أحداث الاردن ، مؤامرة استعمارية رجعية . لكن ما علاقة الصمت العربي بها ؟ ما معنى تهنئة عبد الناصر للملك حسين بالسلامة، وتبرئة القذافي له من المؤامرة؟ — ألم يكن يشكل ذلك اشارة واضحة لبدء استغناء الانظمة العربية « التقدمية » التي يدعمها الاتحاد السوفياتي ، عن حاجتها للمقاومة الفلسطينية بعد أن استنزفت دورها كورقة ضاغطة للحل السلمي ، في خضم التحركات الدبلوماسية العالمية ، وتدفق الاسلحة السوفياتية المرادعة على جبهة السويس ؟ ان شيوعيي « الاخبار» يصرون على وضع رؤوسهم في الرمال (أو وراء كواليس الدبلوماسية السوفياتية ، لا فرق) ليصيحوا باعلى صوت: « المؤامرة في الاردن لن تمر ! » (عدد ١٤ حزيران ١٩٧٠).

« بادرة السلام » الاميركية ، فضحتها ، برأي الاخبار ، تصريحات نيكسون العدائية ، وما تضمنته من « تهديد وتهويل » وبرهنت على أن هذه البادرة ما هي الا « مناورة ضغط تآمرية » يجب ان تقابل بالرفض كما يقابل اي موقف اميركي (الاخبار ٥ تموز ١٩٧٠) .

لكن ماذا كان يفعل عبد الناصر في موسكو حينذاك ؟ هل كان يؤكد « على واقع الارتباط العضوي الكامل بين حركة التحرر الوطني والمنظومة الاشتراكية العالمية .. » مصححا رأي محمد حسنين هيكل الذي «لا يتلمس هذا الواقع » والذي لا يزال يعتبر « العلاقات السوفياتية — العربية » علاقات صداقة » فقط ؟ (الاخبار عدد ٥ تموز ١٩٧٠ معاني زيارة عبد الناصر لموسكو) .

أما أن يكون هدف الزيارة توحيد موقف سوفياتي — مصري ازاء هذه « البادرة » على أساس اعتبارها قاعدة جدية للتسوية ، فذلك امر يصعب على « معلقنا في الشؤون العربية » ، الذي تقتصر مهمته على تبرير المواقف السوفياتية والدفاع عنها ، استنتاجه سلفا » على «معلقنا» اذن ان ينتظر اعلان الموقف بصورة رسمية ..

الفتاوي المتدفقة

وكان أن اعلن الموقف اخيرا ، وكان على جميع الاحزاب الشيوعية العربية ان تهب لتبرير هذا الموقف . فما دامت « المناورة التآمرية » (والتسمية للاخبار) قد دخلت حيز التنفيذ مع بركة الاتحاد السوفياتي وتحت وصايته ، فلا بد اذن من معزوفة تبريرية واحدة يشارك فيها أكبر عدد من هذه القيادات . ابتدأت افتتاحية الاخبار (عدد ٩ اب) بالمعزوفة ، وما لبث العدد اللاحق (١٦ اب) أن حمل بيانين صادرين عن الحزب السوري والحزب الشيوعي الاردني ومقالا بقلم عبد الخالق محجوب . السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني : « موقف العربية المتحدة في حجمه الطبيعي » . بذلك تكتمل «الجوقة » وتكتمل « المعزوفة » في عدد واحد من اعداد « الاخبار » .

ماذا في هذه المعزوفة ؟ — « لازمة » مشتركة او « محط » على حد تعبير شعراء الزجل اللبناني ، ترردده الجوقة بين مقطع واخر ..

— قبول القاهرة بالمقترحات الاميركية « شكل سياسي من اشكال النضال » ..

— الجمهورية العربية والشعوب العربية واعية « لكيد الامبريالية » (فكيف اذن بالشيوعيين) الذين « ليس لديهم اية أوهام حول نوايا واهداف الدوائر الاستعمارية الاميركية والصهيونية العالمية » .

— عدم جواز الاختلاف بين « فصائل حركة التحرر العربية » بشأن موقف القاهرة — ضرورة التوصل الى ايجاد « الخط السياسي المشترك » بين كل هذه الاطراف .

— المعركة لن تتوقف ، « الحلقة الاساسية حماية الانظمة التقدمية » وعلى رأسها النظام المصري ، وتعميق العلاقة مع الاتحاد السوفياتي .

— ازالة اثار العدوان يسهل على الشعب الفلسطيني النضال من اجل استعادة ارضه ، ولا تناقض بين المرحلتين ..

هذه هي « المحطات » المشتركة بين مساهمات الشيوعيين العرب في « معزوفة التبرير » وهي تلخص الدور الذي تقوم به بيروقراطيات الاحزاب الشيوعية العربية في هذه الايام : تقديم الهزيمة للجماهير العربية على انغام التبرير الناصري — السوفياتي ، اي المساهمة من موقع تقدمي مزعوم في حملة التضليل الاعلامية جنبا الى جنب مع صحافة اليمين التقليدي وتحركات اليمين الناصري عبر صحفييه المرتزقة ، وعبر « قبضاياته » من عملاء الاجهزة ، وعبر يافطاته المأجورة في شوارع المنطقة الغربية .

ان ما تحققه مساهمات الشيوعيين من « وحدة » مفتعلة بين « الانظمة التقدمية » والحركة الوطنية العربية والمقاومة الفلسطينية والاتحاد السوفياتي .. ليس في حقيقته الا وحدة تصب فيها مصالح الدبلوماسية السوفياتية وحدود امكانات النظام المصري ، وموقع بيروقراطية هذه الاحزاب وتخلف وعيها السياسي .. ولكن مثل هذه الوحدة لا يمكن ان تتم الا على حساب طمس التناقضات التي تتحرك في المنطقة العربية باتجاه اكساب الجماهير العربية مزيدا من الوعي ومزيدا من تلمس اشكال النضال المثمرة وممارستها..

ماذا يعني « الشيوعيون » «بالشكل السياسي » للنضال ؟

— عبد الخالق محجوب ، وهو الان قيد الاقامة الجبرية في مزرعة « الباقير » قرب الخرطوم ، يحاول ان يسجل صك براءته أمام الحكم العسكري في السودان فيضع «الموقف العربية المتحدة في حجمه الطبيعي » .. يورد « المعالم الرئيسية » للهزيمة : خسارة سياسية وعسكرية للدول التي تضررت بالعدوان .. المواقف التي اتخذتها الدول العربية من قرار مجلس الامن تختلف باختلاف تقديرها للاضرار — « والكيان التقدمي للعربية المتحدة كان مهددا لفترة طويلة بعد الاعتداء .» — عدم وصول الدول العربية الى « مستوى المجهود العسكري والسياسي والاقتصادي الموحد » — وطاة الاحتلال واستمراره — ضرورة اعتبار ما يتحمله شعب مصر من تضحيات ..

لذلك فموقف العربية المتحدة هو التعبير عند هذه العوامل الواقعية .. ولذا يجب وضعه في « حجمه الطبيعي » لكن ما حدود هذا « الحجم » ماذا يترتب عليه من نتائج ، من تنازلات ؟..

اذا كان عبد الخالق محجوب لا يعطينا حدودا لحجم هذا الموقف ، فالشيوعيون اللبنانيون تكفلوا بالمهمة : « اما الموقف الذي يؤيده الشيوعيون فينطلق من واقع الضعف المادي للجبهة العربية المواجهة للعدو ، ليقبل قرار مجلس الامن ، بوصفه هدنة مع تنازلات ينبغي الاعتراف بانها رئيسية وجدية ، ولكنها لا مفر منها في ميزان القوى الذي أعقب هزيمة حزيران مباشرة . فاذن ان قرار مجلس الامن ليس ذلك « الحل » او الانتصار او « المكسب الايجابي » او الستراتيجي ، بل هو تراجع املته ظروف قاهرة لم تسنح الفرصة لرده حتى الان ..

ان قرار مجلس الامن رغم التنازلات الجدية التي يفرضها على العرب لا يمكنه ان يحل القضية الاساسية الاستراتيجية : أي التوصل الى تحقيق مبدأ حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني على ارضه ووطنه المحررين .. » (الاخبار — ٩ اب ١٩٧٠) اذن هذا هو « الشكل السياسي » من « النضال » .. وهذا هو « حجم الموقف الطبيعي » ! (لا تعليق) ..

تؤكد قيادات الشيوعيين العرب على « العوامل الواقعية » التي ادت الى مثل هذا الموقف ، لكن تحليل هذه العوامل ليس من شانهم .. لقد وقعت الهزيمة (وكفى) المهم الانطلاق من نتائجها . هذا المنطق الذي يحكم كل « معزوفة » « الاخبار » يطمس الاسباب البنيوية للهزيمة ، ليطرح من جديد على « الانظمة التقدمية » وعلى رأسها النظام المصري ، مهمات التحرير القادمة . هل يقيس الشيوعيون حدود الامكانات التي تمثلها الطبقة الحاكمة في مصر ؟.. هل تستطيع هذه الطبقة ان تتحمل عبء بناء القاعدة الصناعية وبناء الجيش النظامي القادر على الوقوف في وجه الامبريالية الاميركية وتحقيق التحرير ؟ يبدو ان قيادات هذه الاحزاب لا تقع في « اوهام » فحسب ، بل في عمى مطبق يجعلها لا ترى الوجهة التي يسير فيها بناء القطاع العام في مصر . الامتيازات ، المداخيل المرتفعة لكبار الموظفين السياسة الاقتصادية الاستهلاكية للتخفيف من وطاة الحرب على قاعدة النظام الاجتماعية (فئات البورجوازية المستهلكة) .

ان المهام التي تطرحها بيانات الاحزاب الشيوعية ومقالاتها على الطبقة الحاكمة في مصر لا تعدو وهما خادعا جديدا . فكان هزيمة حزيران السابقة مع ما كشفته من نتائج كانت مجرد سراب اكتشف فتراءى لهم سراب جديد . لكن اكتشاف هذا السراب الجديد لا يحتاج الى فترة طويلة من المسير . ان ما يسميه عبد الخالق محجوب « العناصر الايجابية » لهذا « العمل السياسي » يبدو تهافته من خلال التناقضات الفاقعة التي صعب طمسها عبر الصياغة الانشائية والشعارات الفارغة :

— ماذا يعني اجماع الشيوعيين العرب على نبذ الاختلاف بين « الانظمة التقدمية » وضرورة « وقف التدهور فيما بينها » ؟

— تطلب صبياني يغفل التناقضات الداخلية التي تحكم مواقف هذه الانظمة واختلافها : يغفل أن مزايدة البعث العراقي محكومة

معزوفة الاحزاب الشيوعية العربية حول التسوية السلمية مع اسرائيل

ببعد العراق عن متطلبات المعركة وبالحاجة الى تثبيت حكم متداع بلفظية ثورية » .. وان ازدواجية الموقف السوري يحكمها وجهان متلازمان : تماسك الحزب الذي يفرض موقف الرفض ، وحدود امكانات الحكم وحاجته لاستعادة الجولان اللتان تفرضان موقف القبول .. اما السودان الذي يرشحه عبد الخالق محجوب لان يلعب دورا اساسيا في اخراج مؤتمر يعقد بين مندوبي هذه الانظمة واطراف المنظمات الشعبية ، فموقفه من القضية الفلسطينية تحكمه توازنات القوى الداخلية التي يستوعبها الالتزام بالموقف الناصري (١) ثم ان النظام الناصري نفسه لم تكن لتضايقه اتهامات العراق « الظالمة » فلقد كان مرتاحا ان يحول تناقضه مع المقاومة التي يصعب دحض موقفها ورفض القاعدة التي تنطلق منها ، الى تناقض سجالي مع العراق يشد اليه الجماهير العربية للاستماع الى «حوار» يصول فيه عبد الناصر ويجول .

تناقض اخر لا يمكن ستره : ضرورة حماية المقاومة الفلسطينية خوفا من ان تتحين الانظمة الرجعية (في لبنان والاردن) الفرص لتصفيتها .. (مقال محجوب) — « ان الانسحاب سيهيء ظروفا افضل لنضال الشعب الفلسطيني من اجل الرجوع الى ارضه (بيان الحزب الشيوعي السوري) — الى ان تصل صفاقة الحزب الشيوعي الاردني الى حد لا يطاق : « قبول الجمهورية العربية المتحدة للمشروع لا يحول دون استمرار كفاح حركة المقاومة الفلسطينية ضد المعتدين ... فقبول الفيتناميين بايجاد حل سلمي لقضية الفيتنام بعد ان التزم الاميركيون بوقف غاراتهم .. لم يؤد الى اضعاف حركة المقاومة في فيتنام ضد الغزاة الاميركيين » .

عبد الخالق محجوب يخشى على المقاومة من الانظمة الرجعية (لبنان والاردن) . بمن يستنجد ؟ بالانظمة التقدمية التي انخرطت في تسوية سلمية لن تنجح الا اذا انتظمت فيها المقاومة الفلسطينية طرفا مساوما على اساس انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية او اذا زيحت من الطريق بتصفية دموية تقوم بها الانظمة الرجعية (لا سيما في الاردن) في حضن صمت عربي اثبت فعاليته النسبية في احداث الاردن الاخيرة .. (كالمستجير من الرمضاء بالنار) . ان التقارب الذي يشير اليه ريمون اده بين عبد الناصر واي رئيس جمهورية قادم في لبنان (حتى ولو كان من اقصى اليمين) ذو مغزى بعيد ، يستمد عناصره من قرب الموقع الناصري من مواقع الرجعية العربية ..

« اما الظروف الافضل للشعب الفلسطيني لمتابعة كفاحه » فهي (صدق او لا تصدق) : حدود امنة ومعترف بها لاسرائيل ، مناطق منزوعة السلاح ، اشراف دولي على بعض المناطق (خاصة الاستراتيجية منها) ، دولة فلسطينية تمتص المقاومة المسلحة وتنهي فعاليتها وافقها الثوري .. ماذا يعني اخيرا التلاحم مع الاتحاد السوفياتي ؟ ان انشاء مثل هذه الدولة هو الاتجاه الذي يحكم الان تحرك النظام المصري مع الاتحاد السوفياتي . ان حدود المواقف السوفياتية من المقاومة تراوحت بين نعتها « بالتروتسكية » في البداية (عند رفضها قرار مجلس الامن) الى وصفها « بالمغامرة » الان .. مرورا بكل مواقف المسايرة المصطنعة من تاليف قوات انصار ذات وجود شكلي في الساحة الفلسطينية ، الى عرض مساعدات بقيت حبرا على ورق ، وكانت موجهة بمعظمها لجيش التحرير الفلسطيني الذي يراهن الموقف السوفياتي — المصري على بعض قياداته وضباطه في قبول « الدولة الفلسطينية » وقطع الطريق على تصلب بعض اطراف المقاومة ...

بعد هذا كله ، لا بد ان تعي وان تفهم — وان كان عن طريق الاستغفال وهز الرأس — ان المقاومة الفلسطينية كالمقاومة الفيتنامية ، وان المفاوضات غير المباشرة بين العرب واسرائيل كمفاوضات باريس بين جبهة التحرير الفيتنامية والوفد الاميركي !!

علينا ان نقتنع بمعزل عن خصوصيات الوضع الفلسطيني (الاستعمار الاستيطاني ، تبعثر الشعب الفلسطيني ، العلاقة المعقدة للوضع العربي بالقضية الفلسطينية) ان المقاومة الفلسطينية المسلحة تستطيع الاستمرار بعد كل نتائج الحل السلمي ! تعنت ، جهل ، استغفال ، لا ندري ! ولكن « عنزة ولو طارت » .

المهم — يتابع بيان الحزب الشيوعي الاردني — « ان تعرف حركة المقاومة الفلسطينية كيف تجد طريقها بحذق ومهارة لمواصلة الكفاح الظافر ضد المعتدين الاسرائيليين بالتعاون والتنسيق مع الجمهورية العربية المتحدة ومجموع حركة التحرر العربية ومع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى ، لا ان تقع في الفخ الامبريالي وتجد نفسها تتحول من الهجوم على الامبريالية واسرائيل الى الهجوم على الاتحاد السوفياتي صديق العرب الكبير وحليفهم الامين .. وعلى الجمهورية العربية المتحدة » ..

اذن ، ما على حركة المقاومة الا ان تسترشد بخطى الحزب الشيوعي الاردني . ذلك انها لو عرفت « حذق ومهارة » هذا الحزب منذ البداية ، لوفرت على نفسها مشاق تكوينها والنضالات الجسيمة التي خاضتها على امتداد سنوات ثلاث . فالحزب الشيوعي الاردني عرف كيف يوفر على نفسه هذه المشاق حين هاجم العمل الفدائي في مرحلة بداية نموه وتوسعه واسلم القيادة الى الاتحاد السوفياتي والجمهورية العربية المتحدة تقودان الجماهير العربية والشعب الفلسطيني نحو حل تتوازن فيها مصالح الامبريالية واسرائيل من جهة ومصالح الاتحاد السوفياتي والنظام المصري في اطار ما تسميه الدبلوماسية السوفياتية : التعايش السلمي .

أما دور قيادات الاحزاب الشيوعية العربية ، فهو في الحفاظ على الهياكل التنظيمية التي تتزعمها ، وفي التمثيل السياسي للدبلوماسية السوفياتية والتنظير العربي لمواقفها ، عبر تضليل الجماهير والتصدي للفصائل الثورية الاصيلة تارة بالنصح والارشاد وتارة بالهجوم واطلاق النعوت .. اوليس القيام بهذا الدور يتطلب ذروة « الحذق والمهارة » والبهلوانية ايضا ..؟ بلى : ان «دكان ستالين» لم يغلق ابوابه قط في المنطقة العربية . صاحب الدكان الان ، البيروقراطية السوفياتية ، وريثة ستالين ، وبضائعه : « قيادات » بعضها لا يزال يفوح منه العفن الستاليني القديم ، وبعضها الاخر تجلى في وجوه جديدة شابة ، لكن في اعمارها فقط . : والذين يتذكرون موقف ١٩٤٧ لا يدهشهم موقف ١٩٧٠ .

١ — كان ابعاد محجوب ذاته الى مصر ، ثم استقدامه ووضعه تحت الاقامة الجبرية وجها من وجوه احداث شيء من التوازن بعد الردة الرجعية من قبل اليمين التقليدي ، بين اليمينيين والناصريين عبر تقليم اظافر الشيوعيين .. خاصة وأن اخبارا تواترت عن انشقاق الحزب الشيوعي السوداني ووجود جناح غير ممالىء للحكم العسكري .

تتمة الازمة المغربية في الغربال

وبرز على رأسها علال الفاسي الداعية النشيط الى « الحلف الاسلامي » ، والدويري احد ابناء البورجوازية الذي ترجع شهرته ، حينما كان وزيرا ، الى الهزيمة التي مني بها ، اثناء الانتخابات البلدية الاولى ، امام احد ابناء الشعب ومهنته فحام .

والى جانب هؤلاء ظهر عبد الرحيم بوعبيد عضو الكتابة العامة للاتحاد الوطني .والذين يعرفون الاستاذ بوعبيد سوف يدركون دون عناء ، اختياره الجديد ، فهو واحد من الذين كان يعشعش في اذهانهم وهم كبير اغتذى من بهلوانيات الجناح المغامر في الاتحاد والحالم بقلب النظام الملكي بدون مشاركة الجماهير .

واذا كان الجناح المذكور قد تسبب في انتكاسات خطيرة لاتحاد وطني منذ ولادته ودفع بعشرات المناضلين ، بدون نتيجة ، الى حبل المشنقة ، فان اخر ما توصلت اليه ميوعته تجلي في بداية هذه السنة في مئات المعتقلين الذين تنتظرهم المحاكمة بتهمة التآمر على سلامة الدولة .

ولقد شعر علال الفاسي بالضربة القاتلة التي اصابت « ابناءه » ، الذين انفصلوا عن حزبه قبل عشر سنوات ، ورى الفرصة مواتية لاحتضانهم من جديد ولتزكية سياسة حزبه الرجعية الموالية للامبريالية الامريكية. وكانت اول مبادراته هو توزيعه على نطاق واسع ، قبل اربعة اشهر نداء الى جميع المنظمات الوطنية للعمل من اجل تحقيق برنامج مشترك . ودفعته كذلك الرغبة في توجيه انذار للملك بشأن سياسة تسوية مشكلة الحدود مع الجزائر والتخلي عن موريتانيا التي لم تتح فيها المشاركة لعلال الفاسي الذي يطالب برجوع كولومب شار وتيندوف ومناطق اخرى لا تتسع لها خريطة الحزب الجغرافية. (يتوفر حزب الاستقلال على خريطة للمغرب خاصة به)

وفي سياق هذه الخلافات بين القصر وحزب الرجعية ، اراد الاصلاحيون اخفاء الحقيقة الدامغة التي دفعتهم الى الاحتماء بالزعيم . تلك الحقيقة المتجلية اساسا في الاخفاق النهائي لسياسة القيادة البورجوازية الصغيرة، وفي محاولة الانتهازيين النقابيين تغطية انحرافاتهم وخياناتهم لكفاح الطبقة العاملة .

ومن الواضح جدا ان المشروع وضعه علال الفاسي ، واتفق عليه جميع الاصلاحيين على الرغم من كونه يقصي الشيوعيين ويرفض انتماءهم الى « الكتلة الوطنية » ، ولو بصفتهم مجرد مناضلين مغاربة . لقد استغل تجار السياسة الفرصة التي منحهم اياها الحكم الاقطاعي بمناسبة الاستفتاء على الدستور . وعبروا كلهم عن استعدادهم للعمل في ظل المشروعية ، وسحبوا كلمة « المقاطعة » التي طرحوها شعارا ضد نفس الدستور عام ١٩٦٢ ، وذهبوا الى صناديق الاقتراع يلوحون بورقة « لا » ، وكما كان لا بد ان يقع فقد نشر الحكم الاستبدادي النتائج التي ارادها ٩٧ر٧ بالمائة لصالحه .

ان القيادة البورجوازية الصغيرة بتحالفها مع الرجعية انما تبحث عن مواقعها السابقة للتمادي في الدجل السياسي ، وتجعل من تطلعات الجماهير وكفاحها الشريف غطاء لصرف الانظار عن انهزاميتها وفشلها في مواجهة الامبريالية والحكم الاقطاعي ببرنامج ثوري يعتمد على تعبئة الجماهير الشعبية المظلومة . اما الرجعية المتشخصة في كبيرها علال الفاسي ، فيراودها الحلم ، أمام استسلام الاصلاحيين ، باعادة وصايتها على الجماهير ، كما كانت عليه الحالة قبل الاستقلال ، وبقيادة التنظيم السياسي في نفس الاتجاه الغيبي والخرافي الذي كان السبب في اجهاض الثورة المسلحة للشعب المغربي .

ولقد عبرت الصحف الاستعمارية — (كصحيفة لوموند ٢٥ — ٧ — ١٩٧٠) — عن فرحتها لهذا التقارب الذي يتم لمصلحة الرجعية التي توجد مواقعها في ظروف عكس الاصلاحيين والمحترفين الذين فقدوا عطف الجماهير وباتوا يبحثون فقط عن حصن يتسترون فيه . وحتى الحكم الملكي الاقطاعي ، لم يزعجه هذا التقارب وهو الراغب في تكاثر الاحزاب البورجوازية وتعدد الاتجاهات السياسية الرجعية كالتي يعبر عنها حزب الاستقلال . وتهدف « الكتلة الوطنية » التي يتزعمها علال الفاسي بالدرجة الاولى ، الى امتصاص ما تبقى من التيار التقدمي الذي لا يزال وسيكون نارا ابدية تشوي البطون المنتفخة للمنحرفين والرجعيين والاقطاعيين .

ان التبريرات التي يدعي اصحابها ، ان حزب الاستقلال يفرض رقابته على الكوادر البورجوازية العسكرية الموجودة بالجيش الملكي ، يمكن دفعه لاستعمالها في صدام مع القصر ، ليست ، في ظروف المغرب الراهنة ، الا تمويها مكشوفا وكذبا مفضوحا يتشابه مع منطق اولئك الذين يدعون ان قبولهم لمشروع روجرز الاستسلامي يقصدون من وراءه تفجير التناقض بين اسرائيل وامريكا .

افاق المستقبل

يحلو لممثلي القيادة البورجوازية الصغيرة ان يرددوا بين الاونة والاخرى ، ان المغرب على ابواب الكارثة . وكلامهم وانذاراتهم لا تعدو ان تكون منفسا يعيشون على اوهامه لعجزهم على القيام باي عمل جدي يفتح افاق المستقبل امام الجماهير المسحوقة . اذ لن يكون هناك تحرر حقيقي ما لم يكن الكفاح الشعبي الجماهيري قائما على عمل منظم واعي مرتبط اساسا بالنظرية الماركسية اللينينية المرشد الوحيد القادر على انارة الطريق النضالي الطويل امام المضطهدين والمعذبين .

ليس هناك ولا واحد يشك او يجادل في كون جميع الشروط الموضوعية لقيام الثورة بالمغرب متوفرة ، غير ان الشروط الذاتية تكاد تكون منعدمة وهذا ما يمثل الكارثة المزمنة في كفاح الشعب المغربي .

وما دامت الحركة الثورية المسلحة بالنظرية الثورية غائبة ، فان تعاسة الجماهير ستزداد دائما الى ما لا نهاية ولا حد له . وستبقى الاقطاعية متحكمة باشد الاساليب استغلالا وارهابا لمدة طويلة . وقد اعطى لينين ، لوضعية مثل هذه ، تفسيرا علميا ثابتا .

« لا قمع اولئك الذين في الاسفل ، ولا ازمة الذين في القمة بقادرين على خلق الثورة ، وليس في امكانهما فقط الا افساد البلاد ما لم تكن في هذه البلاد طبقة ثورية قادرة على تغيير حالة القمع والرامية الى حركة نشيطة للثورة والتمرد » .

وبالمغرب توجد هذه الطبقة متكونة من ملايين الفلاحين والعمال لكنها لا تتوفر على قيادة قادرة على تفجير ثوريتها الكامنة ، ومضاعفة التاثير السياسي والايديولوجي الثوري للاسراع بتدمير الطبقة الاقطاعية وتحطيم جهازها البوليسي والعسكري .

ان اليسار الماركسي في حزب الاتحاد الوطني وداخل المنظمة الطلابية التقدمية ، لا يمكنه وحده ، على الرغم من نشاطه الملحوظ، القيام بمهمة قيادة الجماهير الكادحة لعدة عوامل ذاتية وموضوعية . كما لا يمكنه كسب ثقة الجماهر ومساهمتها الايجابية في المعركة بدون المشاركة في مآسيها ومساعدتها على حل مشاكلها اليومية وبالتالي تشجيع مبادراتها الخلاقة ، ولن يتم ذلك الا على اساس برنامج ثوري واضح .

لقد اعلن ، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب مقاطعته الكاملة للدستور الرجعي الا ان عددا من اعضاء قيادته وقفوا مع ذلك الى جانب المنحرفين النقابيين يدعون الجماهير الى التصويت بورقة « لا » وهذا ما اعطى لموقف المنظمة الطلابية صفة « الهروب الى الامام » تماما كما حاول مرارا الانتهازيون النقابيون ان ينعتوا مبادراتها الثورية .

لقد اغرق المنحرفون والاصلاحيون الالتزام السياسي الثوري في مستنقعات الارتزاق والقلق الشخصي والولاء الكاذب وقطعوا على كل نبرة للجدية والنزاهة والاخلاص الثوري الشجاع . وحطموا امكانيات الجماهير والشبيبة وطرحوا بالشعب المغربي في اخطر هاوية عرفها تاريخه المعاصر .

ان طريق الانقاذ تبتدىء بوحدة جميع الثوريين القوية ، لمواجهة وحدة الرجعيين والاصلاحيين المثلولة . ولا سبيل الى النصر سوى في تجميع وتكتيل اعداء الاستعمار والرجعية في جبهة تضم التقدميين والشيوعيين الثوريين ، وتقوم على صيغ للتنظيم والعمل مع تسلحها بالعقيدة الثورية ، ومعتمدة على الجماهير المعذبة ومستفيدة من جميع التناقضات الاساسية والثانوية في صفوف الرجعية والاقطاعية ، ولخوض غمار نضال ثوري عنيد ضد الامبريالية والاقطاعية وفي سبيل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

تتمة استراتيجية حزب المحافظين

الهدوء دون ان يؤدي ذلك الى اعترافها بسياسة « الابارتايد » فليس علينا ان نكون اقل واقعية . عدا ذلك كله لا يجب ان تقوم فيتنام جديدة في افريقيا الجنوبية .

ج — من الناحية البحرية والعسكرية علينا ان نعيد الحياة لاتفاقية « سيمونز تاون » وان نتباحث من جديد حول بنيتها العامة بما في ذلك التاكيد على قيادة عامة للبحرية البريطانية في المنطقة .

د — علينا ان نستعيد ممارسة تدريب الغواصات الانكليزية بمشاركة البحرية الافريقية الجنوبية .

ه — يجب كذلك اعادة النظر حبيا بالطرق والوسائل التي تمكن من استخدام التحالف الانكليزي — البرتغالي في سبيل اقامة اتفاقيات دفاعية فعالة ومتبادلة وذات نفع في جنوب الاطلسي . ومن سديد الراي ، في هذا المجال ، ان نفكر بالتسهيلات البحرية في كل من مرافىء « بيرا » (الموزانبيق) و « لوبيتو » (انغولا) والمراس الاخضر .

و — اذا كان دور الحلف الاطلسي لا يمكن ان يمتد الى هذا الطريق الحيوي الذي ينبع ، من بعيد ، انتقال المواد التموينية الاساسية من البترول التي تزود الحلف ، فيمكننا والحالة هذه النظر في الاسس السياسية والستراتيجية التي يمكن ان يقوم عليها حلف دفاعي على صعيد المنطقة في افريقيا الجنوبية وطريق الرأس . وقد يكون موقعو هذا الحلف كل من بريطانيا العظمى وافريقيا الجنوبية والارجنتين والبرازيل .

ملاحظات :

لقد قدمت اقتراحات عدة بغية تعزيز الوجود البحري البريطاني على طول طريق الرأس :

١ — ان استمرار النقل الجوي في المنطقة ينظر اليه بالاتفاق ، كذلك امكانية تاخير تاريخ انسحاب الناقلين الجويين العاملين حاليا . وهناك اتجاه قوي لابقاء النقل المعمول به حاليا .

٢ — الابقاء على غواصة نووية او اكثر لدعم الاسطول الافريقي الجنوبي .

٣ — درس امكانية اقامة « قاعدة جوية عائمة » تستخدم الاقلاع العامودي .

٤ — على « البحرية الملكية » ان تواجه قضية تغطية طريق راس الرجاء الصالح سواء في زمن الحرب او في ظروف ما قبل الحرب ، بمعزل عن سائر التدابير الاخرى .

تتمة الاقطاع السياسي وعودة الروح ؟

ناحية ، وضرورة الوحدة تجاه « العدو الشمعوني » المشترك من ناحية ثانية — انتهت اخيرا .. فالطموح الجنبلاطي اكبر من ان يظل مرتهنا بشهابية اخذت في التردي والعجز واصيبت بفقدان التوازن .

من هنا كان على الاستقلال الجنبلاطي ان يخوض المعركة ضد الاجهزة الشهابية بالنيابة عن الاقطاع السياسي كله .

هذا ما اتاح للاقطاع السياسي القوي الاخر شمعون — اده — سلام — الاسعد — فرنجية ، ان يفصل بين معركة جنبلاط ضد الاجهزة ، وبين برنامجه للعلاقة مع حركة المقاومة (١) . هذا الفصل هو الذي جعل مواقف الاقطاع السياسي من المقاومة تتحدد وفق مصالحه الانتخابية والطائفية (الحلف الثلاثي ضد المقاومة بالاصل ، وسليمان فرنجية يكتب مقالا في النهار ضد العمل الفدائي بعنوان : « وطني دائما على حق » اما صائب سلام وكامل الاسعد فالى جانب العمل الفدائي .. بالتصريحات) .

ومع ذلك ، فالجميع يلتقون او يتصارعون ، لا وفق الموقف من حركة المقاومة ، بل وفق تناقضات وصراعات التحالف الحاكم .. فالذين ضد المقاومة من الحلف الثلاثي هم ضد الشهابيين (المسؤولة عن دخول الفدائيين الى الارض اللبنانية كما كان ارباب الحلف الثلاثي يروجون ابان معارك الشهابية الدموية ضد الفدائيين) .. والذين مع المقاومة — بالتصريحات — لا يمتنعون عن اللقاء مع الذين يعادونها اشد المعاداة ..

أما جنبلاط الذي فتح النار على الاجهزة الشهابية من موقع العلاقة مع حركة المقاومة فلا يجد مناصا في اخر المطاف من انتخاب سليمان فرنجية الذي جعل من رفض العمل الفدائي بمستوى شعار « وطني دائما على حق » !.

في العدد القادم :
بعد انتخاب فرنجية : نهاية الموقف الجنبلاطي ، وحدود الصراع بين الاقطاع السياسي والشهابية .

١ — هذا ما ادركه جنبلاط نفسه وأدركته الاطراف الاخرى من الاقطاع السياسي المعادي للشهابية ، أما الحزب الشيوعي اللبناني فوجد في الصراع القائم بين جنبلاط والشهابية صراعا بين «دولة وطنية» — ووزارة الداخلية و «دولة غير وطنية» — ووزارة الدفاع — على حد تعبير احد قادته.. وسار الحزب وراء جنبلاط حتى انتخب فرنجية !



ببعد العراق عن متطلبات المعركة وبالحاجة الى تثبيت حكم متداع بلفظية ثورية » .. وان ازدواجية الموقف السوري يحكمها وجهان متلازمان : تماسك الحزب الذي يفرض موقف الرفض ، وحدود امكانات الحكم وحاجته لاستعادة الجولان اللتان تفرضان موقف القبول .. أما السودان الذي يرشحه عبد الخالق محجوب لان يلعب دورا أساسيا في اخراج مؤتمر يعقد بين مندوبي هذه الانظمة واطراف المنظمات الشعبية ، فموقفه من القضية الفلسطينية تحكمه توازنات القوى الداخلية التي يستوعبها الالتزام بالموقف الناصري (١) ثم أن النظام الناصري نفسه لم تكن لتضايقه اتهامات العراق « الظالمة » فلقد كان مرتاحا ان يحول تناقضه مع المقاومة التي يصعب دحض موقفها ورفض القاعدة التي تنطلق منها ، الى تناقض سجالي مع العراق يشد اليه الجماهير العربية للاستماع الى «حوار» يصول فيه عبد الناصر ويجول .

تناقض اخر لا يمكن ستره : ضرورة حماية المقاومة الفلسطينية خوفا من ان تتحين الانظمة الرجعية (في لبنان والاردن) الفرص لتصفيتها .. (مقال محجوب) — « ان الانسحاب سيهيء ظروفا افضل لنضال الشعب الفلسطيني من اجل الرجوع الى ارضه (بيان الحزب الشيوعي السوري) — الى ان تصل صفاقة الحزب الشيوعي الاردني الى حد لا يطاق : « قبول الجمهورية العربية المتحدة للمشروع لا يحول دون استمرار كفاح حركة المقاومة الفلسطينية ضد المعتدين ... فقبول الفيتناميين بايجاد حل سلمي لقضية الفيتنام بعد أن التزم الاميركيون بوقف غاراتهم .. لم يؤد الى اضعاف حركة المقاومة في فيتنام ضد الغزاة الاميركيين » .

عبد الخالق محجوب يخشى على المقاومة من الانظمة الرجعية (لبنان والاردن) . بمن يستنجد ؟ بالانظمة التقدمية التي انخرطت في تسوية سلمية لن تنجح الا اذا انتظمت فيها المقاومة الفلسطينية طرفا مساوما على اساس انشاء دولة فلسطينية في الضفة المغربية أو اذا زيحت من الطريق بتصفية دموية تقوم بها الانظمة الرجعية (لا سيما في الاردن) في حضن صمت عربي اثبت فعاليته النسبية في احداث الاردن الاخيرة .. (كالمستجير من الرمضاء بالنار) . ان التقارب الذي يشير اليه ريمون اده بين عبد الناصر واي رئيس جمهورية قادم في لبنان (حتى ولو كان من اقصى اليمين) ذو مغزى بعيد ، يستمد عناصره من قرب الموقع الناصري من مواقع الرجعية العربية ..

« اما الظروف الافضل للشعب الفلسطيني لمتابعة كفاحه » فهي (صدق أو لا تصدق) : حدود امنة ومعترف بها لاسرائيل ، مناطق منزوعة السلاح ، اشراف دولي على بعض المناطق (خاصة الاستراتيجية منها) ، دولة فلسطينية تمتص المقاومة المسلحة وتنهي فعاليتها وافقها الثوري .. ماذا يعني اخيرا التلاحم مع الاتحاد السوفياتي ؟ ان انشاء مثل هذه الدولة هو الاتجاه الذي يحكم الان تحرك النظام المصري مع الاتحاد السوفياتي . ان حدود المواقف السوفياتية من المقاومة تراوحت بين نعتها « بالتروتسكية » في البداية (عند رفضها قرار مجلس الامن) الى وصفها « بالمغامرة » الان .. مرورا بكل مواقف المسايرة المصطنعة من تاليف قوات انصار ذات وجود شكلي في الساحة الفلسطينية ، الى عرض مساعدات بقيت حبرا على ورق، وكانت موجهة بمعظمها لجيش التحرير الفلسطيني الذي يراهن الموقف السوفياتي — المصري على بعض قياداته وضباطه في قبول « الدولة الفلسطينية » وقطع الطريق على تصلب بعض اطراف المقاومة ...

بعد هذا كله ، لا بد ان تعي وان تفهم — وان كان عن طريق الاستغفال وهز الرأس — ان المقاومة الفلسطينية كالمقاومة الفيتنامية، وان المفاوضات غير المباشرة بين العرب واسرائيل كمفاوضات باريس بين جبهة التحرير الفيتنامية والوفد الاميركي !!

علينا ان نقتنع بمعزل عن خصوصيات الوضع الفلسطيني (الاستعمار الاستيطاني ، تبعثر الشعب الفلسطيني ، العلاقة المعقدة للوضع العربي بالقضية الفلسطينية) ان المقاومة الفلسطينية المسلحة تستطيع الاستمرار بعد كل نتائج الحل السلمي ! تعنت ، جهل ، استغفال ، لا ندري ! ولكن « عنزة ولو طارت » .

المهم — يتابع بيان الحزب الشيوعي الاردني — « ان تعرف حركة المقاومة الفلسطينية كيف تجد طريقها بحذق ومهارة لمواصلة الكفاح الظافر ضد المعتدين الاسرائيليين بالتعاون والتنسيق مع الجمهورية العربية المتحدة ومجموع حركة التحرر العربية ومع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى ، لا ان تقع في الفخ الامبريالي وتجد نفسها تتحول من الهجوم على الامبريالية واسرائيل الى الهجوم على الاتحاد السوفياتي صديق العرب الكبير وحليفهم الامين .. وعلى الجمهورية العربية المتحدة » ..

اذن ، ما على حركة المقاومة الا ان تسترشد بخطى الحزب الشيوعي الاردني . ذلك انها لو عرفت « حذق ومهارة » هذا الحزب منذ البداية ، لوفرت على نفسها مشاق تكوينها والنضالات الجسيمة التي خاضتها على امتداد سنوات ثلاث . فالحزب الشيوعي الاردني عرف كيف يوفر على نفسه هذه المشاق حين هاجم العمل الفدائي في مرحلة بداية نموه وتوسعه واسلم القيادة الى الاتحاد السوفياتي والجمهورية العربية المتحدة تقودان الجماهير العربية والشعب الفلسطيني نحو حل تتوازن فيها مصالح الامبريالية واسرائيل من جهة ومصالح الاتحاد السوفياتي والنظام المصري في اطار ما تسميه الدبلوماسية السوفياتية: التعايش السلمي .

أما دور قيادات الاحزاب الشيوعية العربية ، فهو في الحفاظ على الهياكل التنظيمية التي تتزعمها، وفي التمثيل السياسي للدبلوماسية السوفياتية والتنظير العربي لمواقفها، عبر تضليل الجماهير والتصدي للفصائل الثورية الاصيلة تارة بالنصح والارشاد وتارة بالهجوم واطلاق النعوت .. اوليس القيام بهذا الدور يتطلب ذروة « الحذق والمهارة » والبهلوانية ايضا ..؟ بلى : ان «دكان ستالين» لم يغلق ابوابه قط في المنطقة العربية . صاحب الدكان الآن ، البيروقراطية السوفياتية ، وريثة ستالين ، وبضائعه : « قيادات » بعضها لا يزال يفوح منه العفن الستاليني القديم ، وبعضها الاخر تجلى في وجوه جديدة شابة، لكن في أعمارها فقط . : والذين يتذكرون موقف ١٩٤٧ لا يدهشهم موقف ١٩٧٠ .

١ — كان ابعاد محجوب ذاته الى مصر ، ثم استقدامه ووضعه تحت الاقامة الجبرية وجها من وجوه احداث شيء من التوازن بعد الردة الرجعية من قبل اليمين التقليدي ، بين اليمينيين والناصريين عبر تقليم اظافر الشيوعيين .. خاصة وأن اخبارا تواترت عن انشقاق الحزب الشيوعي السوداني ووجود جناح غير ممالىء للحكم العسكري .

تتمات

تتمة الازمة المغربية في الغربال

وبرز على رأسها علال الفاسي الداعية النشيط الى « الحلف الاسلامي » ، والدويري احد ابناء البورجوازية الذي ترجع شهرته ، حينما كان وزيرا ، الى الهزيمة التي مني بها، اثناء الانتخابات البلدية الاولى ، امام احد ابناء الشعب ومهنته فحام .

والى جانب هؤلاء ظهر عبد الرحيم بوعبيد عضو الكتابة العامة للاتحاد الوطني .والذين يعرفون الاستاذ بوعبيد سوف يدركون دون عناء ، اختياره الجديد ، فهو واحد من الذين كان يعشعش في اذهانهم وهم كبير اغتذى من بهلوانيات الجناح المغامر في الاتحاد والحالم بقلب النظام الملكي بدون مشاركة الجماهير .

واذا كان الجناح المذكور قد تسبب في انتكاسات خطيرة لاتحاد وطني منذ ولادته ودفع بعشرات المناضلين ، بدون نتيجة ، الى حبل المشنقة ، فان اخر ما توصلت اليه ميوعته تجلي في بداية هذه السنة في مئات المعتقلين الذين تنتظرهم المحاكمة بتهمة التآمر على سلامة الدولة .

ولقد شعر علال الفاسي بالضربة القاتلة التي اصابت « ابناءه » ، الذين انفصلوا عن حزبه قبل عشر سنوات ، ورى الفرصة مواتية لاحتضانهم من جديد ولتزكية سياسة حزبه الرجعية الموالية للامبريالية الامريكية. وكانت اول مبادراته هو توزيعه على نطاق واسع ، قبل اربعة اشهر نداء الى جميع المنظمات الوطنية للعمل من اجل تحقيق برنامج مشترك . ودفعته كذلك الرغبة في توجيه انذار للملك بشأن سياسة تسوية مشكلة الحدود مع الجزائر والتخلي عن موريتانيا التي لم تتح فيها المشاركة لعلال الفاسي الذي يطالب برجوع كولومب شار وتيندوف ومناطق اخرى لا تتسع لها خريطة الحزب الجغرافية. (يتوفر حزب الاستقلال على خريطة للمغرب خاصة به)

وفي سياق هذه الخلافات بين القصر وحزب الرجعية ، اراد الاصلاحيون اخفاء الحقيقة الدامغة التي دفعتهم الى الاحتماء بالزعيم . تلك الحقيقة المتجلية اساسا في الاخفاق النهائي لسياسة القيادة البورجوازية الصغيرة، وفي محاولة الانتهازيين النقابيين تغطية انحرافاتهم وخياناتهم لكفاح الطبقة العاملة .

ومن الواضح جدا ان المشروع وضعه علال الفاسي ، واتفق عليه جميع الاصلاحيين على الرغم من كونه يقصي الشيوعيين ويرفض انتماءهم الى « الكتلة الوطنية » ، ولو بصفتهم مجرد مناضلين مغاربة . لقد استغل تجار السياسة الفرصة التي منحهم اياها الحكم الاقطاعي بمناسبة الاستفتاء على الدستور . وعبروا كلهم عن استعدادهم للعمل في ظل المشروعية ، وسحبوا كلمة « المقاطعة » التي طرحوها شعارا ضد نفس الدستور عام ١٩٦٣ ، وذهبوا الى صناديق الاقتراع يلوحون بورقة « لا » ، وكما كان لا بد ان يقع فقد نشر الحكم الاستبدادي النتائج التي ارادها ٩٧٫٧ بالمائة لصالحه .

ان القيادة البورجوازية الصغيرة بتحالفها مع الرجعية انما تبحث عن مواقعها السابقة للتمادي في الدجل السياسي، وتجعل من تطلعات الجماهير وكفاحها الشريف غطاء لصرف الانظار عن انهزاميتها وفشلها في مواجهة الامبريالية والحكم الاقطاعي ببرنامج ثوري يعتمد على تعبئة الجماهير الشعبية المظلومة . اما الرجعية المتشخصة في كبيرها علال الفاسي ، فيراودها الحلم، أمام استسلام الاصلاحيين ، باعادة وصايتها على الجماهير ، كما كانت عليه الحالة قبل الاستقلال ، وبقيادة التنظيم السياسي في نفس الاتجاه الغيبي والخرافي الذي كان السبب في اجهاض الثورة المسلحة للشعب المغربي .

ولقد عبرت الصحف الاستعمارية — (كصحيفة لوموند ٢٥ — ٧ — ١٩٧٠) — عن فرحتها لهذا التقارب الذي يتم لصلحة الرجعية التي توجد مواقعها في ظروف عكس الاصلاحيين والمحترفين الذين فقدوا عطف الجماهير وباتوا يبحثون فقط عن حصن يتسترون فيه . وحتى الحكم الملكي الاقطاعي ، لم يزعجه هذا التقارب وهو الراغب في تكاثر الاحزاب البورجوازية وتعدد الاتجاهات السياسية الرجعية كالتي يعبر عنها حزب الاستقلال . وتهدف « الكتلة الوطنية » التي يتزعمها علال الفاسي بالدرجة الاولى، الى امتصاص ما تبقى من التيار التقدمي الذي لا يزال وسيكون نارا ابدية تشوي البطون المنتفخة للمنحرفين والرجعيين والاقطاعيين .

ان التبريرات التي يدعي اصحابها ، ان حزب الاستقلال يفرض رقابته على الكوادر البورجوازية العسكرية الموجودة بالجيش الملكي ، يمكن دفعه لاستعمالها في صدام مع القصر ، ليست ، في ظروف المغرب الراهنة، الا تمويها مكشوفا وكذبا مفضوحا يتشابه مع منطق اولئك الذين يدعون ان قبولهم لمشروع روجرز الاستسلامي يقصدون من وراءه تفجير التناقض بين اسرائيل وامريكا .

افاق المستقبل

يحلو لممثلي القيادة البورجوازية الصغيرة ان يرددوا بين الاونة والاخرى ، ان المغرب على ابواب الكارثة . وكلامهم وانذاراتهم لا تعدو ان تكون منفسا يعيشون على اوهامه لعجزهم على القيام باي عمل جدي يفتح افاق المستقبل امام الجماهير المسحوقة . اذ لن يكون هناك تحرر حقيقي ما لم يكن الكفاح الشعبي الجماهيري قائما على عمل منظم وواعي مرتبط اساسا بالنظرية الماركسية اللينينية المرشد الوحيد القادر على انارة الطريق النضالي الطويل امام المضطهدين والمعذبين .

ليس هناك ولا واحد يشك او يجادل في كون جميع الشروط الموضوعية لقيام الثورة بالمغرب متوفرة ، غير ان الشروط الذاتية تكاد تكون منعدمة وهذا ما يمثل الكارثة المزمنة في كفاح الشعب المغربي .

وما دامت الحركة الثورية المسلحة بالنظرية الثورية غائبة ، فان تعاسة الجماهير ستزداد دائما الى ما لا نهاية ولا حد له . وستبقى الاقطاعية متحكمة باشد الاساليب استغلالا وارهابا لمدة طويلة . وقد اعطى لينين ، لوضعية مثل هذه ، تفسيرا علميا ثابتا .

« لا قمع اولئك الذين في الاسفل ، ولا ازمة الذين في القمة بقادرين على خلق الثورة ، وليس في امكانهما فقط الا افساد البلاد ما لم تكن في هذه البلاد طبقة ثورية قادرة على تغيير حالة القمع والرامية الى حركة نشيطة للثورة والتمرد » .

وبالمغرب توجد هذه الطبقة متكونة من ملايين الفلاحين والعمال لكنها لا تتوفر على قيادة قادرة على تفجير ثوريتها الكامنة ، ومضاعفة التاثير السياسي والايديولوجي الثوري للاسراع بتدمير الطبقة الاقطاعية وتحطيم جهازها البوليسي والعسكري .

ان اليسار الماركسي في حزب الاتحاد الوطني وداخل المنظمة الطلابية التقدمية ، لا يمكنه وحده ، على الرغم من نشاطه الملحوظ، القيام بمهمة قيادة الجماهير الكادحة لعدة عوامل ذاتية وموضوعية . كما لا يمكنه كسب ثقة الجماهر ومساهمتها الايجابية في المعركة بدون المشاركة في مآسيها ومساعدتها على حل مشاكلها اليومية وبالتالي تشجيع مبادراتها الخلاقة ، ولن يتم ذلك الا على اساس برنامج ثوري واضح .

لقد اعلن ، الاتحاد الوطني لطلبة المغرب مقاطعته الكاملة للدستور الرجعي الا ان عددا من اعضاء قيادته وقفوا مع ذلك الى جانب المنحرفين النقابيين يدعون الجماهير الى التصويت بورقة « لا » وهذا ما اعطى لموقف المنظمة الطلابية صفة « الهروب الى الامام » تماما كما حاول مرارا الانتهازيون النقابيون ان ينعتوا مبادراتها الثورية .

لقد اغرق المنحرفون والاصلاحيون الالتزام السياسي الثوري في مستنقعات الارتزاق والقلق الشخصي والولاء الكاذب وقطعوا على كل نبرة للجدية والنزاهة والاخلاص الثوري الشجاع . وحطموا امكانيات الجماهير والشبيبة وطرحوا بالشعب المغربي في اخطر هاوية عرفها تاريخه المعاصر .

ان طريق الانقاذ تبتدىء بوحدة جميع الثوريين القوية ، لمواجهة وحدة الرجعيين والاصلاحيين المثلولة . ولا سبيل الى النصر سوى في تجميع وتكتيل اعداء الاستعمار والرجعية في جبهة تضم التقدميين والشيوعيين الثوريين ، وتقوم على صيغ للتنظيم والعمل مع تسلحها بالعقيدة الثورية ، ومعتمدة على الجماهير المعذبة ومستفيدة من جميع التناقضات الاساسية والثانوية في صفوف الرجعية والاقطاعية ، ولخوض غمار نضال ثوري عنيد ضد الامبريالية والاقطاعية وفي سبيل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

تتمة استراتيجية حزب المحافظين

الهدوء دون ان يؤدي ذلك الى اعترافها بسياسة « الابارتايد » فليس علينا ان نكون اقل واقعية . عدا ذلك كله لا يجب ان تقوم فيتنام جديدة في افريقيا الجنوبية .

ج — من الناحية البحرية والعسكرية علينا ان نعيد الحياة لاتفاقية « سيمونز تاون » وان نتباحث من جديد حول بنيتها العامة بما في ذلك التاكيد على قيادة عامة للبحرية البريطانية في المنطقة .

د — علينا أن نستعيد ممارسة تدريب الغواصات الانكليزية بمشاركة البحرية الافريقية الجنوبية .

ه — يجب كذلك اعادة النظر حبيا بالطرق والوسائل التي تمكن من استخدام التحالف الانكليزي — البرتغالي في سبيل اقامة اتفاقيات دفاعية فعالة ومتبادلة وذات نفع في جنوب الاطلسي . ومن سديد الراي ، في هذا المجال ، أن نفكر بالتسهيلات البحرية في كل من مرافيء « بيرا » (الموزانبيق) و « لوبيتو » (انغولا) والمراس الاخضر .

و — اذا كان دور الحلف الاطلسي لا يمكن ان يمتد الى هذا الطريق الحيوي الذي يتيح ، من بعيد ، انتقال المواد التموينية الاساسية من البترول التي تزود الحلف ، فيمكننا والحالة هذه النظر في الاسس السياسية والستراتيجية التي يمكن ان يقوم عليها حلف دفاعي على صعيد المنطقة في افريقيا الجنوبية وطريق الراس . وقد يكون موقعو هذا الحلف كل من بريطانيا العظمى وأفريقيا الجنوبية والارجنتين والبرازيل .

ملاحظات :

لقد قدمت اقتراحات عدة بغية تعزيز الوجود البحري البريطاني على طول طريق الراس :

١ — ان استمرار النقل الجوي في المنطقة ينظر اليه بالاتفاق ، كذلك امكانية تاخير تاريخ انسحاب الناقلين الجويين العاملين حاليا . وهناك اتجاه قوي لابقاء النقل المعمول به حاليا .

٢ — الابقاء على غواصة نووية او اكثر لدعم الاسطول الافريقي الجنوبي .

٣ — درس امكانية اقامة « قاعدة جوية عائمة » تستخدم الاقلاع العامودي .

٤ — على « البحرية الملكية » ان تواجه قضية تغطية طريق راس الرجاء الصالح سواء في زمن الحرب او في ظروف ما قبل الحرب ، بمعزل عن سائر التدابير الاخرى .

تتمة الاقطاع السياسي وعودة الروح ؟

ناحية ، وضرورة الوحدة تجاه « العدو الشمعوني » المشترك من ناحية ثانية — انتهت اخيرا .. فالطموح الجنبلاطي اكبر من ان يظل مرتهنا بشهابية اخذت في التردي والعجز واصيبت بفقدان التوازن .

من هنا كان على الاستقلال الجنبلاطي ان يخوض المعركة ضد الاجهزة الشهابية بالنيابة عن الاقطاع السياسي كله .

هذا ما اتاح للاقطاع السياسي القوي الاخر شمعون — اده — سلام — الاسعد — فرنجية، ان يفصل بين معركة جنبلاط ضد الاجهزة ، وبين برنامجه للعلاقة مع حركة المقاومة (١) .

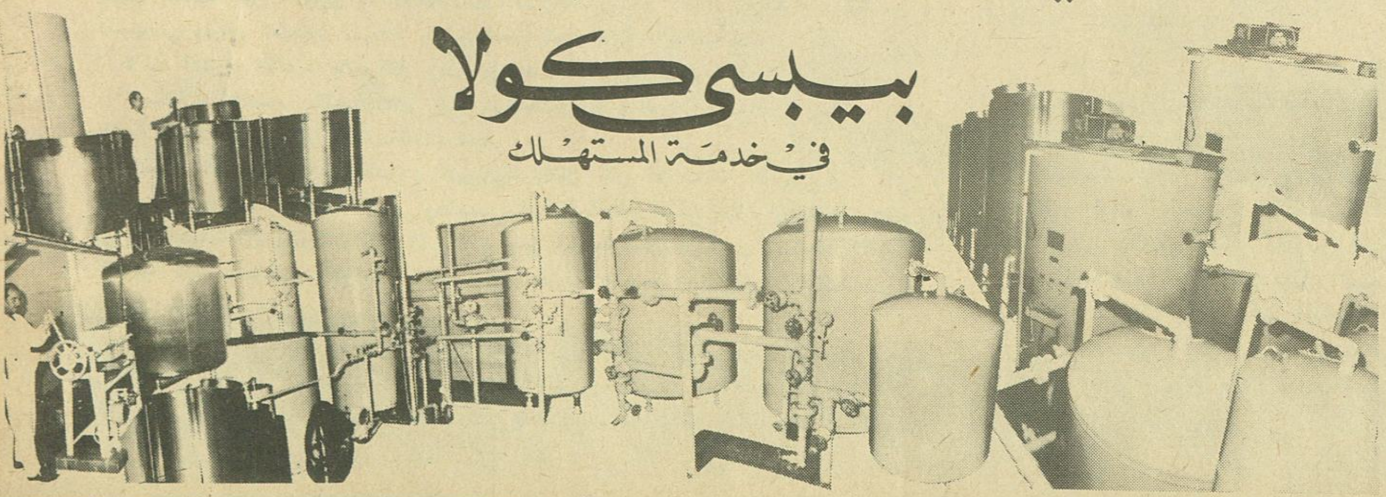
هذا الفصل هو الذي جعل مواقف الاقطاع السياسي من المقاومة تتحدد وفق مصالحه الانتخابية والطائفية (الحلف الثلاثي ضد المقاومة بالاصل ، وسليمان فرنجية يكتب مقالا في النهار ضد العمل الفدائي بعنوان : « وطني دائما على حق » اما صائب سلام وكامل الاسعد فالى جانب العمل الفدائي .. بالتصريحات) .

ومع ذلك ، فالجميع يلتقون او يتصارعون، لا وفق الموقف من حركة المقاومة ، بل وفق تناقضات وصراعات التحالف الحاكم .. فالذين ضد المقاومة من الحلف الثلاثي هم ضد الشهابيين (المسؤولة عن دخول الفدائيين الى الارض اللبنانية كما كان ارباب الحلف الثلاثي يروجون أبان معارك الشهابية الدموية ضد الفدائيين) .. والذين مع المقاومة — بالتصريحات — لا يمتنعون عن اللقاء مع الذين يعادونها اشد المعاداة ..

أما جنبلاط الذي فتح النار على الاجهزة الشهابية من موقع العلاقة مع حركة المقاومة فلا يجد مناصا في اخر المطاف من انتخاب سليمان فرنجية الذي جعل من رفض العمل الفدائي بمستوى شعار « وطني دائما على حق » !.

في العدد القادم :
بعد انتخاب فرنجية : نهاية الموقف الجنبلاطي ، وحدود الصراع بين الاقطاع السياسي والشهابية .

١ — هذا ما ادركه جنبلاط نفسه وأدركته الاطراف الاخرى من الاقطاع السياسي المعادي للشهابية ، أما الحزب الشيوعي اللبناني فوجد في الصراع القائم بين جنبلاط والشهابية صراعا بين «دولة وطنية» — ووزارة الداخلية و «دولة غير وطنية» — ووزارة الدفاع — على حد تعبير احد قادته.. وسار الحزب وراء جنبلاط حتى انتخب فرنجية !





بعض قضايا النقاش السياسي الدائر ضمن المقاومة الفلسطينية ومن حولها

أوهام تحييد القاهرة .. وشعار الدولة الفلسطينية

بعد شهر من اعلان القبول المصري ـ الاردني بالمشروع الامريكي تبرز ، في ساحة النقاش السياسي الذي يدور الان داخل المقاومة الفلسطينية ومن حولها ، شعارات يحاول اصحابها ـ باسم « الواقعية » وتغليب « التكتيك الذكي » ـ تبرير التردد الذي يطبع سلوك فصائل رئيسية من حركة المقاومة ، بل ودفعها الى الاستقرار على موقف « معتدل » لن تكون نتيجته سوى ضرب اخر احتمالات مواجهة الحل السلمي بينما المشروع الامريكي يقطع اشواطا هامة على طريق التنفيذ . في طليعة هذه الشعارات شعار تحييد القاهرة في معركة المقاومة ضد الحل السلمي !!

ورغم ما ينطوي عليه هذا الشعار من تناقض منطقي فاضح ومكشوف (اذ ان القاهرة المطلوب تحييدها هي القوة الرئيسية التي تقود معركة فرض الحل السلمي عربيا) فان الذين يرفعونه لم ينفكوا ـ منذ خطاب عبد الناصر في الثالث والعشرين من تموز الماضي ـ عن التبشير به ونشر التفاؤل حول امكانية تحقيقه !

وقد كان الظن ان الحوار الذي انعقد بين محمد حسنين هيكل والوفد الفلسطيني الذي سافر الى القاهرة ثم عاد منها قبل اكثر من اسبوعين ، سوف يكون نهاية المطاف في محاولات « التحييد » المعقيمة . خصوصا وان الوزير المصري لم يترك مجالا لاي وهم حول معنى وابعاد الموافقة المصرية على التسوية السلمية . والذين كانوا يحسبون انهم سوف يسمعون في القاهرة كلاما يطمئنهم الى ان قبول المشروع الامريكي كان من باب التكتيك والمناورة فقط ، « فوجئوا » بالشروح المستفيضة حول الموافقة المصرية الفعلية على المشروع وتصميم النظام الناصري على بذل كل ما يستطيع من جهد لانجاحه ... كما « فوجئوا » بمن ينكر على المقاومة حقها في الاعتراض على تلك الموافقة ولو من قبيل التلميح في خطب ومقالات كان واضحا حرص اصحابها على اجتناب اي تحرش مكشوف بالموقف المصري !

ورغم هذه النتائج المعبرة التي انتهت اليها « الرحلة الفلسطينية الاولى » الى القاهرة ، فان شعار تحييد النظام الناصري في معركة المقاومة ضد الحل السلمي ظل يلح على اصحابه دافعا بهم الى شد الرحال نحو القاهرة من جديد في محاولة لاستئناف الحوار الذي يقوده هيكل « ببراعة » مدخرة اساسا لمثل هذه المناسبات .

فما هي دلالة هذا الامعان في انتهاج مسلك سياسي يبدو عقمه واضحا منذ البداية ؟

لقد كان امراً « مفهوما » قبل الان ان تتصور جهات فلسطينية (لا تستطيع اصلا ان تدرك ان النظام المصري سائر في طريق الحل السلمي الا اذا قال لها عبد الناصر ذلك بوضوح وبالفاظ محددة) كان امرا « مفهوما » ان تتصور هذه الجهات امكانية تحييد القاهرة بناء لما كانت تتوهمه من ان النظام الناصري لا يتعدى في كل موافقاته على الحل السلمي ـ خلال ثلاث سنوات ـ حدود المناورة الذكية كسبا للرأي العام العالمي واحراجا لاسرائيل . اما وقد اتضحت لهذه الجهات حقيقة الموافقة المصرية على الحل السلمي عبر المشروع الامريكي ، فان المضي في الترويج لشعار تحييد القاهرة وفي ولوج دهاليز مفاوضات غامضة في هذا السبيل ، بات ينطوي الان على ما هو اكثر من مجرد السذاجة السياسية .

ان تحييد القاهرة ، الذي يجري الحديث عنه ، لا يمكن ان يتحقق الا بحل التناقض الفعلي الاصيل بين تحركها وبين موقف العمل الفلسطيني . وهو حل اوضحت القاهرة عبر هيكل تصورها له : ان تقبل المقاومة بالموقف المصري فتصمت عليه وتكرس شرعيته وتمتنع عن التحرش به ... لتجد نفسها في النهاية وقد قبلت المشروع الامريكي من خلال قبولها بالموقف المصري منه ! ذلك هو الافق الوحيد المفتوح فعلا امام محاولات استكشاف نقاط تقاطع ولقاء بين اتجاهات السياسة المصرية ومواقف حركة المقاومة الفلسطينية . فهل يدرك المتمسكون بشعار تحييد القاهرة طبيعة هذا المنزلق الذي يمكن ان تستدرج المقاومة اليه تحت وهم التكتيك والمناورة ودعاوى « الحكمة » و « الواقعية » ؟!

ان الحلقة الاساسية التي ما تزال مفقودة حتى الان في التحركات الهادفة توفير كل ضمانات النجاح للمشروع الامريكي ، هي الحلقة الفلسطينية . فهذا المشروع الذي ينهض اساسا على محورين : الانسحاب الاسرائيلي من ناحية والاعتراف بالكيان الصهيوني وتوفير اسباب السيادة والامن له من ناحية ثانية ، يتطلب عربيا :

١ ـ اعتراف الانظمة باسرائيل وهو امر اعلنت القاهرة وعمان استعدادهما لتنفيذه .

٢ ـ ازالة العناصر الاخرى التي يمكن ان تشكل نقضاً لسيادة اسرائيل وامنها . وفي طليعة هذه العناصر وجود المقاومة الفلسطينية .

فالقبول العربي الرسمي بالمشروع الامريكي لا يكتمل اذن الا بتتمته الفلسطينية : اي بتصفية المقاومة كحركة تحرر وطني وازالتها ككفاح مسلح يمكن ان ينتصب عقبة في وجه السيادة الاسرائيلية والامن الاسرائيلي . وهو امر يشكل جزءا من مسؤولية الانظمة العربية تجاه اسرائيل والولايات المتحدة ويدخل في صميم موافقتها على المشروع الامريكي .

ومن هنا تستمد محاولات الاجهزة الناصرية استدراج المقاومة لموقف سياسي ينسجم مع التحرك المصري ، اهميتها ومعناها . وهي محاولات يوفر لها شعار تحييد القاهرة ، الذي تجهر به اوساط عديدة من داخل العمل الفلسطيني ومن الاطر « الصديقة » المحيطة به ، ارضا خصبة ومجالا واسعا للحركة والمناورة . هكذا تبدو الوجهة السياسية التي يصر عليها البعض حين يتمسك بمحاولة تحقيق الانسجام بين اتجاهات السياسة المصرية ومواقع العمل الفلسطيني ، مفتوحة في النهاية على ممر وحيد : قبول المقاومة بالتسوية السلمية عبر قبولها بالموقف المصري ، وحصولها ثمنا لذلك على دولة فلسطينية قد تشمل ضفتي الاردن معا .

واذا كانت الدعوة الى تحييد القاهرة تنطلق الان بصوت عال ، فان الدعوة الى اتخاذ موقف « واقعي » من مسألة الدولة الفلسطينية وبحث « ايجابياتها وسلبياتها » ما تزال اقرب الى الهمهمة الخجولة منها الى الكلام الذي يملك جراة الافصاح عن كل الافكار والنوايا المخبوءة .

ان بدايات الترويج لمنطق الدولة الفلسطينية ما تزال تنطلق حتى الان من خارج اطار حركة المقاومة ، وما تزال محصورة في زاوية ضيقة الا انها مرشحة للاتساع مع الزمن . يقول المروجون لهذا المنطق : ان اسرائيل واقع قائم الان فعليا على جزء من ارض فلسطين ، رغم اننا نرفض هذا الواقع مبدئيا . والتسوية السلمية لن تاتي بجديد حين تكرس هذا الواقع القائم . فماذا يضير المقاومة ان تنشيء على ذلك الجزء من الارض الفلسطينية ـ الذي سوف يستعاد بالانسحاب الاسرائيلي ـ دولة سوف تعطيها « مركزا اقوى » دون شك في نضالها لاستعادة الاجزاء الفلسطينية الواقعة الان تحت الاحتلال الصهيوني !!

هكذا تجري محاولة طمس المعنى الحقيقي للقبول بالدولة الفلسطينية كجزء من صفقة التسوية السلمية الراهنة . ان هذا القبول هو في جوهره قبول بعلاقة جديدة قبل ان يكون قبولا بتنازل « جغرافي » عن قسم من الارض « بانتظار تحريره مستقبلا » !

فحين تنخرط المقاومة الفلسطينية في التسوية ـ الصفقة لتقبض ثمنا لانخراطها دولة تعين حدودها اتفاقيات السلام :

ـ تكون قد ارتضت اولا علاقة جديدة بالكيان الصهيوني قوامها الاعتراف به وضمان سيادته وامنه والخضوع للقهر القومي الذي يمارسه وللهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية التي سوف تشد « الدولة المجاورة » اليه .

ـ وتكون قد ارتضت ثانيا علاقة جديدة بالقوى الامبريالية وعلى راسها الولايات المتحدة ، قوامها الدخول في الدورة السياسية والاقتصادية التي تتحكم بها هذه القوى وتضبط لها مجاريها الطبقية المحلية بما يكرس نفوذ الاستعمار ـ الوسيط الذي سوف تتحقق التسوية السلمية على يديه ـ وبما يرسخ سيطرة الكيان الصهيوني اداة الامبريالية الاولى ويدها الضاربة دائما في المنطقة .

ـ ثم هي تكون قد ارتضت ثالثا التحول ، في ظل المعطيات المذكورة ، الى نظام عربي اخر يزامل الانظمة القائمة الان في خضوعه للتوازن الدولي وللتوازن الطبقي السياسي السائد في المنطقة والذي يسد من امام الجماهير الفلسطينية والعربية آفاق التحرير القومي والثورة الوطنية الديمقراطية .

اي بكلمة واحدة تكون المقاومة ـ بقبولها بالدولة الفلسطينية ثمنا لانخراطها في التسوية السلمية ـ قد صفت نفسها بنفسها كحركة تحرر وطني مناهضة للاستعمار الاستيطاني الصهيوني ، وقادرة على ان تجعل من استمرار مواجهتها لاسرائيل نقطة انطلاق لتحريك مواجهة شعبية عربية واسعة للامبريالية بقواعدها الاقتصادية والسياسية على الارض العربية .

ان العلاقة بين الهمهمة الخجولة حول « ايجابيات » شعار الدولة الفلسطينية وبين الكلام الواضح عن « ايجابيات » شعار تحييد القاهرة ، تبدو في الواقع اكثر من مجرد علاقة تجاور زمني ، فالشعاران مفتوحان على بعضهما موضوعيا وبصرف النظر عن طبيعة النوايا الذاتية التي تملي على البعض تحركه باتجاه الحوار مع الموقف المصري .

اما الاعلانات المبدئية المتكررة عن رفض الدولة الفلسطينية (ورفض التسوية السلمية من ورائها) فانها غير قادرة وحدها على دفع نتيجة يبدو واضحا ان كل اطراف الحل السلمي تتحرك باتجاهها .

واذا كانت النتائج مرهونة دائما بمقدماتها فمن الواضح ان افلات المقاومة من شبكة الدولة الفلسطينية لن تقرره المواقف المبدئية العامة جدا ، بل هو سوف يتقرر في ميدان اخر مختلف تماما : ميدان المجابهة السياسية الواضحة والمكشوفة للموقف العربي الرسمي الزاحف تحت رايات مشروع التصفية داخل الاردن وخارجه .

وحين يقترن الرفض المبدئي لمشروع الدولة الفلسطينية (وللتسوية السلمية من ورائها) بمثل هذا الجمود السياسي السائد في الساحة الاردنية وتلك التحركات الباحثة عن نقاط لقاء وانسجام مع الجهة التي تقود معسكر الحل السلمي عربيا خارج الساحة الاردنية ، ماذا يبقى من الرفض سوى كلام تنقضه وجهة العمل الفعلي وتفرغه من مضامينه يوما بعد يوم ؟!

« الحرية »

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

بيروت • الاثنين ٣١ - ٨ - ١٩٧٠ • العدد ٥٣٠ • السنة الحادية عشرة • الثمن ٢٥ ق.ل • BEYROUTH • AL-HOURRIAH • No. 530 • 31-8-1970

هل تكفي الخطة لتعريف الاشتراكية

مقال جديد لشارل بتلهايم

لبنان

- اضراب مياومي الهاتف : كيف تواجه الدولة صمود المضربين
- بعد طرد العمال من معمل غندور : « الاستغلال » الوطني رغم قانون العمل
- الدولة وخدامها يغرفون من أموال الضمان

ج.ع.م : التبريرات الدعائية للتراجع المصري

كيف يتحول الزحف نحو الهزيمة الى « نصر أول » للنظام الناصري

عُمان : « مجلس الثورة » البريطاني والوعود السلطانية

رد « الأخبار » على « الحرية » :

« المنطق الموضوعي » للثورة المستحيلة

بعد إنتخاب رئيس الجمهورية

الصراع على السلطة يشتد بين أطراف النظام